وزارة التعلـــيم العالـــي والبـــحث العلـــمي
جـــامعة عمـــار ثليـــجي بالأغـــــواط
كلية العلـــوم الإنســـانية والعـــلوم الإســـلامية والحـــضارة

قســـم التـــــاريخ

عنـــــوان:

# أهل الذمة في المشرق الإسلامي ودارسة أحوالهم

## من القرن الثاني إلي القرن الرابع الهجري

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ حضارات المشرق الإسلامي

إعداد الطالبـــة: إشراف الأستاذ:

*البق سندس* *د. معمرجعيرن*

لجنة المناقشة:

د. فوزي رمضاني.....رئيسا

د. معمر جعيرن.....مشرفا ومقررا

أ. عائشة خامد..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

# الشكر والتقدير

الحمد الله الذي بشكره تدوم النعم وتزداد ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ فلك الشكر ربي، على هبة العلم ولك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك اما بعد:

لا أستطيع ان اتجاوز هذه الرسالة من غير أن أقدم الشكر وعرفان: لأستاذي الدكتور معمر جعيرن، لأنه وافق تفضلا منه، وتشريفا لي، أن يكون مشرفا على هذه الرسالة. وكان له الدور الكبير في إكمال هذه الرسالة من تعليمات ونصائح. فإني أتقدم له بعظيم الشكر والعرفان

وأتقدم بالشكر الجزيل للجنة مناقشة الموقرة على تكرمهم بقراءة هذه الرسالة وإبداء ملاحظاتهم التي ستكون إتماما لإكمال الخلل والنقص.

# الإهداء

إلى والدي العزيز الذي حببني في العلم ودروبه

إلى نبع الحياة والصديقة في هذه الحياة امي الحنون

إلي أبي وأمي اللذين مازالت أسير ببركة دعائهما

برا ودعاءا

وإلى إخوتي وأخواتي الكرام

إعتزاز ووفاءا

وإلى زميلاتي بكلية التاريخ بجامعة عمار الثلجي –الأغواط-

مع خالص محبتي وتقديري إليكم

سندس

قائمة المختصرات:

| | |
|---|---|
| إلخ | إلي أخره. |
| ت | توفي. |
| تح | تحقيق. |
| ج | جزء. |
| ص،ص | صفحة– صفحات. |
| ط | طبعة. |
| م | التاريخ الميلادي. |
| هـ | التاريخ الهجري. |

# المقـــــدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالبينات والهدى ليخرج الناس من الظلمات الي النور ويهديهم الي الصراط الله العزيز الحميد أما بعد:

ديننا الإسلامي هو دين العالمية و دعوة الإسلام لكل العالمين من أجل الخير لكل البشر ومن أجل تحقيق الغاية من الوجود الإنساني وهو خلافة الله في أرضه، قد قدمت لنا الحضارة الإسلامية نموذجا إرشاديا لقانون التفاعل الحضاري، الذي يلعب دورا أساسيا في تقدم الشعوب وحضارتها وألتفت الحضارة الإسلامية، في عصور التقدم مع حضارات وأجناس من مختلف الديانات و إزدهرت في شتى مجالات الفكرية و الصناعية والتجارية والزراعية والعلمية والفنية وصهروا ،هذه الخبرات والمعارف التي أخذوها وإستفادوا منها في بوتقة الإسلام فظلت محافظة على قوام الدين الإسلامي ومقوماته إرتكزت، على المكون الأساسي لها وحصن الأمان لكل مسلمين وهو والقران الكريم و قاومت ،أي تأثير يؤدي إلي شطرها أو تلويثها. هذا ما دفعني للإختيار موضوع أهل الذمة ودراسة أحوالهم في المشرق الإسلامي من القرن(2هـ-4هـ/8م-10م)، لنيل شهادة الماستر في المشرق الإسلامي، نظرا لهذه الأهمية ورغبة مني في البحث وإنطلاقا من إهتمامي الشخصي هو، لإلقاء نظرة شاملة وتسليط الضوء على أهل الذمة ودراسة أحوالهم، ومدى تأثيرهم بالدين الإسلامي، وما قدموه من خدمة للمجتمع الإسلامي وتعتبر مسالة أهل الذمة في الفكر الإسلامي واحدة، من أبرز الإشكاليات التي أثارت جدلا وتشكل هذه المسالة في عمقها علاقات، التي يمكن أن تنشئ بين الإسلام وغيره من الديانات الأخرى.

واقتصرت على القرنين الثاني والرابع الهجريين، هذه المدة شهدت بروز أهل الذمة على ساحة.

**أهمية الموضوع:**

للموضوع أهمية في مختلف المجالات:

تطرقت للحياة العامة لاهل الذمة الفرق وحقوق والواجبات، وما تمعتوا به من حريات التي ارتبطت بالجزية التي كانت تفرض عليهم، وفيما يخص الحرية الدينية فقد شملت سماحة الدين الإسلامي خليط من طوائف واجناس الامر الذي ادي الي دخولهم الي الإسلام ام على صعيدين الاجتماعي والثقافي والفكري ضمنت لهم الدولة الحماية وحرية الراي والتعليم مما ادي الي ظهور الكثير من العلماء في مجالات علمية، اسهامهم في الحياة الاقتصادية كان واضحا وخصوصا فيما يتعلق في معاملات المالية وبنوك وأخيرا رد فعل اهل الذمة من الإسلام وموفق المسملين من ذلك طبعا تمكن الأهمية علمية للدراسة التي خذتها في المجال الاقتصادي ودرو اهل الذمة فيه والذي يتعبر الجانب الذي أسهم فيه الذميون بقوة كما لو انهم هم متحكمون في الاقتصاد، كل ذلك وغيره ساعد على ظهور اهل الذمة بشكل بارز وما صاحب ذلك من اعمال على نشاط التجارة مثل صيرفة والجهبذ اللتين كان لاهل الذمة من يهود ونصارى دور كبير فيهما ولعزوف المسلمين عن عمل بهذه الاعمال لعلاقتها بالربا.

بالنسبة لإشكالية البحث فجاءت كيف كانت أحوال اهل الذمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثاني والرابع الهجريين والثامن والعاشر ميلاديين؟

ومنه سأطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية محاولة الإجابة عنها إن أمكن:

- ماذا نقصد بأهل الذمة؟ وماهي أهم فرقهم؟
- ما هي حقوق وواجبات أهل الذمة؟
- ما هي إسهاماتهم في مختلف العلوم؟
- ما هي إسهاماتهم في الحياة الإقتصادية؟
- كيف كان موفقهم من الدين الإسلامي؟

أما المنهج الذي اتبعته في محاولتي في رسم صورة أحوال أهل الذمة في بلاد المشرق دراسة تاريخية، فلا شك أن المنهج سيكون قائم على منهج وصفي كمنهج أساسي ومنهج تحليلي واحصائي مقارن.

وقد سلكت طريق الإختصار في الموضوع بصورة عامة نظرا لطوله وبخصوص الفصل الأول لما إشتمل عليه أحوال أهل الذمة في مجالات إجتماعية، فلم أفصل كثيرا من النقاط التي ذكرتها وإنما اكتفيت بذكرها فقط الأن استقصاء الموضوع وتفصيله سيجعله يطول جدا.

بالنسبة لخطة البحث جاءت على شكل التالي مقدمة وثلاثة فصول:

ولتحقيق الهدف من هذا قسمت البحث إلى ثلاثة فصول الذي جاء بعنوان أهل الذمة ودراسة أحوالهم في المشرق الإسلامي خلال القرنين(2هـ-4هـ/8م-10م).

أما الفصل الأول جاء بعنوان الأحوال الاجتماعية لأهل الذمة: إندرج تحته ثلاث مباحث عالج المبحث الأول: الواقع الديني تعريف أهل الذمة أهم فرقهم حقوق وواجبات ووضح المبحث الثاني: الواقع الثقافي الزواج الميراث لباسهم ومظاهر إحتفالاتهم بأعيادهم وبين المبحث الثالث: الواقع الفكري ودورهم في الحياة العقلية ونقلية.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان دور أهل الذمة في الحياة الإقتصادية: تضمن ثلاث مباحث عالج المبحث الأول: الصيرفة ودور البنوك ومصارف، في ذلك وبين المبحث الثاني: الجهبذ ومختلف معاملات مالية وتجارية لأهل الذمة في حين وضح المبحث الثالث: مختلف الصنائع والحرف وإسهاماتهم بكثير من الأعمال للمجتمع الإسلامي.

والفصل الثالث إندرج بعنوان موفق أهل الذمة من إسلام ومسلمين: تضمن ثلاث مباحث عالج المبحث الأول: موفق أهل الذمة من الإسلام وما جاء فيه من إنكار للشريعة الإسلامية وطعن

في النبي محمد صلى الله عليه وسلم ووضعوا الأحاديث المكذوبة وبين المبحث الثاني: دورهم في حياة المذهبية ووضح المبحث الثالث: رد فعل إسلام ومسلمين من ذلك.

الخاتمة التي جاءت فيها خلاصة البحث وإستنتاجات وأهم نقاط التي توصل اليها من دراستي.

**الدارسات السابقة منها:**

1. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط بعنوان: دور أهل الذمة في الحياة العلمية في المشرق الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين الثامن والتاسع الميلاديين من إعداد الطالب محمد الصديق محمودي تحت إشراف أستاذ خالد كبير علال.
2. بحث الماجستير في تاريخ الوسيط بعنوان: دور أهل الذمة في الدولة الإسلامية في عصر العباسي من(132هـ-447م/749هـ-1055م) للباحث طبي سمير تحت إشراف الدكتور كمال بن مارس بجامعة الخضر باتنة.

وإعتمدت على مصادر ومراجع ككتب التاريخ العام والطبقات والتراجم وتفسير والفقه.

**المصادر:**

**أولا: كتب الفقه**

1. **ابن قيم الجوزية** شمس الدين أبي عبد الله محمد بن ابي بكر (ت751هـ/1350م): في كتابه أحكام اهل الذمة الذي اخذت منه فيما يتعلق حقوق وواجبات وكذا إختلاف في لباس بين المسلمين وأهل الذمة.

**ثانيا: كتب الرحالة والجغرافيا**

1.**ياقوت الحموي** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م): معجم بلدان في تعريف بعض مناطق جغرافيا.

**ثالثا: تراجم وطبقات**

1.**ابن أبي اصيبعة** موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم (ت668هـ/1269م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء أستفدت منه في ترجمة علماء أهل الذمة وإسهاماتهم العلمية.

**رابعا: كتب التاريخ العام**

1. **الطبري أبو جعفر** محمد بن جرير(ت310هـ/929م): تاريخ الرسل والملوك شامل وملم بكل الأحداث التاريخية أخذت منه أحوال اهل الذمة العامة.

**خامسا: كتب التاريخ**

1.**القلقشندي** أبو عباس أحمد بن علي أحمد (ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الأنشا ساعدني في التعرف على أعياد أهل الذمة.

**سادسا: كتب الأدب**

1.**الجاحظ** أبو عثمان بن بحر(ت255هـ/868م) رسائل الجاحظ بين فيها منهج وحياة نصارى بين مسلمين.

**سابعا: كتب تفسير**

1.**الشهرستاني** أبو الفتح محمد عبد الكريم (ت548هـ/1153م): الملل والنحل عرفني على فرق أهل الذمة وطوائفهم.

**المراجع:**

1.**أحمد أمين:** ضحى الإسلام وفجر الإسلام أخذت منه العلوم العقلية وعلم الكلام.

2. **أدم ميتز:** الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري كتاب عام عن أحوال اهل ذمة لباسهم أعيادهم في القرن الرابع الهجري.

3. **علي الحسن الخربوطلي:** الإسلام وأهل الذمة معاملاتهم حقوق وواجبات.

**الصعوبات:**

ضيق الوقت وقله المدة الزمنية.

قلة المادة العلمية لأهل الذمة.

وجود مصادر بلغة وكتابات غير مفهومة.

صعوبة الوصول الي مراجع باللغة الأجنبية.

وفي الختام أجدد شكري وتقديري لأستاذي المشرف على جهده معي في تكملة البحث وعدم بخله بالنصائح والإرشادات والتوجيهات الأكاديمية المفيدة كما أشكر لجنة المناقشة التي تكرمت بمناقشة هذه المذكرة.

# الفصـــــــل الأول:

## الأحـــوال الإجتماعية لأهـل الذمة في المشرق الإسلامي.

1. المبحث الاول: الواقع الديني.
2. المبحث الثالث: الواقع الثقافي.
3. المبحث: الواقع الفكري.

ما بين القرنيـــن(2هـ-4هـ/8م-10م).

لا اعلم دينا سماويا من الأديان ولا نظاما من الأنظمة فتح للإنسان مغاليق المدينة والحضارة وبصر طريق العلم والمعرفة وعرفه حقائق الكون والحياة كالذي فعلته الشريعة الإسلامية الغراء[1] الدين ليس حرفة ولا يصلح الأن يكون حرفة، ولا توجد في الإسلام وظيفة إسمها رجل الدين وليس عندنا زي إسمه زي إسلامي والجلباب والسروال أعراف وعادات يشترك فيها المسلم والبوذي والمجوسي والدرزي ظهر المصطلح أهل الذمة في الفترة الأولى للدولة الإسلامية للدلالة على تجمعات الدينية التي رضيت بسلطة المسلمين عليها على أساس عهود وقعها لهم حكام المسلمون لتنظيم علاقتهم بالدولة وكان هذا التعبير منذ نشأته يشمل مجموعتين مختلفتين ومتناقضتين من أتباع الديانات سماوية اليهود ونصارى باقي طوائف الأخرى من مجوس وصابئة.

## المبحث الأول: الواقع الديني

### 1. تعريف أهل الذمة:

ذمامة حرمة وحق وفي الحديث ذكر الذمة والذمام هما بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة ،والحق وسمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين وأمانيهم و في الحديث في دعاء المسافر اقبلنا بذمة أي " أرددنا الي أهلينا أمنين " ومنه الحديث « فقد برئت منه الذمة » أي أن كل من أخذ من الله عهدا بالحفظ والكلاية فإذا ألقى بيده إلى التهلكة أو فعل ما حرم عليه أو خالف ما أمره به خذلته ذمة الله تعالى قال أبو عبيدة: « الذمة التذمم ممن لا عهد له » وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم "المسلمون تتكافا دمائهم ويسعى بذمتهم أدناهم " [2] .

[1] عبد الله علوان: الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوروبية، دار السلام للطباعة والنشر، د.ط، ص،7.

[2] حسن الميمي: أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، ط1، تح: الأستاذ الشاذلي القليبي، دار الغرب الإسلامي 1998، ص،15.

الذمي هو المعاهد الذي أعطى عهدا يأمن به على ماله و عرضه و دينه و هي الذمية [1] يعرف أهل الذمة لغويا بمعنى العهد و الأمان و الضمان و الحرمة و الحق و سمي أهل الذمة لدخولهم في عهد المسلمين و أمانهم للأمان على ذمة الجزية التي تؤخذ منه [2].

الذمة: العهد لأن نقضه يوجب الذم و منهم من جعلها وصفا فعرفها بأنها وصف يصير الشخص به أهلا للإيجاب له و عليه و منهم من جعلها ذاتا فعرفها بأنها نفس العهد فإن للإنسان يولد و له ذمة صالحة للوجوب له و عليه عند جميع الفقهاء [3] تعايش المجتمع الإسلامي مع العديد من معتنقي الديانات مثل اليهود والنصارى والمجوس والصابئة والسامرة الذين أطلق عليهم اسم أهل الذمة.

## 1. طوائف أهل الذمة:

**أولا اليهود:**

هاد الرجل إي رجع و تاب و إنما لزمهم هذا الإسم لقول موسى عليه السلام « إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ»[4] إي رجعنا و تضرعنا، و هم أمة موسى عليه السلام و كتابهم التوراة و هو أول كتاب نزل من السماء[5].

[1] ابراهيم مدكور: المعجم الوسيط، ط2 بمصر، 1972م، ج1، د.ت، ص، 315.

[2] ابن المنظور : لسان العرب، دار صادر بيروت، ب: ت، مج 12، ص ص222،221.

[3] على محمد السيد الجرجاني: معجم التعريفات، د.ط، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ص، 93.

[4] سورة الاعراف، الآية 156

[5] الشهرستاني: الملل والنحل، ط2، تح: استاذ احمد فهيمي محمد، دار الكتب العلمية بيروت،1992م، ص،231.

و الهود اليهود هادوا تهدون هودا و سميت اليهود إشتقاقا من هادوا أي تابوا و التهويد أي يصير انسان يهوديا [1] و كلمة يهودي تشير إلى الشخص الذي يعتنق اليهودية و اليهودي كلمة عبرية مشتقة من يهودا و هو أحد أبناء يعقوب عليه السلام [2].

يدعى علماء اليهود بالإجماع أنهم يتبعون ديانة موسى علية السلام [3] و في حديث:(ما من مولد إلا و يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[4].

**ثانيا النصارى:**

النصارى كلمة مأخوذة من قوله تعالى: «فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»[5] هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام و كتابهم الإنجيل و يسمون ديانتهم المسيحية[6].

**ثالثا الصابئة:**

في اللغة صبا الرجل إذا مال و زاغ فبحكم ميل هؤلاء على سنن الحق، و زيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم : الصائبة هم يقولون الصبوة هي الإنحلال عن قيد الرجال و إما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين[7].

**رابعا المجوس:**

---

[1] ابن المنظور: لسان العرب، د:ت، الدار الصادر بيروت، مج 3، ص، 439.

[2] عبد الوهاب الميسري: موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، ط1، دار الشروق، مصر، 1999، ج2، ص، 109.

[3] عبد المجيد همو: الفرق والمذاهب اليهودية، ط1، تح: اسماعيل الكردي، الاوائل للنشر والتوزيع ،2003م، ص،15.

[4] صحيح البخاري: الجامع الصحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه، الرقم، 1359.

[5] سورة ال عمران الآية 52.

[6] سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات الاديان اليهودية والنصرانية، ط1 ،1997م، مكتبة اضواء السلف لصاحبها حربي، ص،121.

[7] نفسه، ص،289.

أن التثنية اختصت بالمجوس حتى أثبتوا أصلين اثنين مدبرين قديمين، يقتسمان الخير والشر، والنفع والضر والصلاح والفساد يسمون أحدهما: النور والاخر الظلمة. وبالفارسية يزدان واهرمن و لهم في ذلك تفصيل مذهب[1].

وعليه فان الدولة الإسلامية ضمنت للأتباع الديانات المخالفة للإسلام حرية في ممارسة شعائرهم الدينية فلم تفرض عليهم بالغصب الدخول في الإسلام بل أعطتهم الحرية في ذلك فعاشوا ضمن المجتمع الإسلامي و عليه كانت الجزية هي شرط لبقاء اهل الذمة تحت حماية المسلمين و ووجوب الجزية لقوله تعالى « وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ»[2].

لا تجبى إلا من الذكور القادرين على العمل و الكسب ولا تجبى من النساء والصبيان، ويستثني من أداء الجزية الذي يتصدق عليه والشيخ الفقير الفاني الذي لا يستطيع العمل كما أعفى الأعمى والأعرج والمريض ومغلوب على عقله[3] .

**حقوق وواجبات أهل الذمة:**

**أولا حقوق أهل الذمة:**

كان لأهل الذمة في الدولة الإسلامية حقوق وفي مقابل ذلك عليهم واجبات تتمثل هذه الحقوق فيما يلي:

**1.حق الحماية:**

[1] الشهرستاني، الملل والنحل المصدر السابق، ص،37.

[2] سورة التوبة، الآية 29.

[3] علي حسين الخربوطلي: الإسلام واهل الذمة، مجلس وطني للشؤون الاسلامية، ب.د.ط، قاهرة،1969، ص،72.

يتمثل في الكف عنهم وحماية لهم على أنفسهم و أموالهم [1] لا يجوز إيذاء الذمي باليد وباللسان ولا شتمه ولا ضربه[2].

**2.حرية العقيدة والتدين:**

حرية ممارسة شعائرهم الدينية فلم يفرض عليهم شيء من القيود وفتح لهم باب واسع للتسامح [3] فلم يجبر أحد منهم على ترك دينه ولا يكره ،على عقيدة لقوله تعالى «لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ»[4] وأباح لهم الإسلام ممارسة شعائرهم وعباداتهم وطقوسهم بما لا يؤذي مسلمين أو يخالفوا به حكما شرعيا مثل أظهار الصلبان [5].

**3. البر والإحسان لهم:**

يراد بهذا كله الرفق بأهل الذمة ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه مر بشيخ من أهل الذمة يسال على أبواب الناس فقال :( ما أنصفناك إن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك فأجرى عليه من بيت المال، ما يصلحه ) [6] لم يخل قط المجتمع الإسلامي من غير المسلمين وخصوصا أهل الكتاب وقد خص الإسلام أهل الكتاب بخصائص ومن أعظمها الوفاء بالعهد والإحسان إلي الأهل الذمة.

**4.حرية العمل والكسب:**

---

[1] مرجع نفسه، ص،67.

[2] أبو الأعلى المودودي: حقوق اهل الذمة كتاب مختار، ب.د.ط، ص،19.

[3] نريمان عبد الكريم احمد: معاملة غير مسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة مصرية العامة للكتاب، القاهرة 1996، ب.د.ط ص،81.

[4] سورة البقرة، الآية 256.

[5] ابن القيم الجوزية: احكام اهل الذمة، تح: بن احمد بكري وشاكر العازوري، ط1، رمادي للنشر، السعودية 1997، ج1، ص ص،6،7.

[6] مصدر السابق ص، 144.

من الوظائف التي يمكن للذمي أن يتولها هي وظائف العامة في الدولة المسلمة غير منضبط بنص القران او السنة فمن الوظائف العامة التي لا يكلف بها الذمي الأن طبيعتها تقتضي أن يتولاها إلا مسلم الأن شروط تقليدها للشخص أن يكون مسلما، خلافة أي إمامة أو إمارة على جهاد [1] ضمن الإسلام لغير المسلمين الحق في العمل والتجارة وممارسة جميع ألوان النشاط الإقتصادي سواء بالتعاقد مع الغير أو بالعمل الحساب أنفسهم ،ولهم أيضا مزاولة ما يختارون من المهن الحرة ومباشرة [2].

**ثانيا الواجبات:**

**من أهم الواجبات أهل الذمة:**

1. دفع الجزية واجبة على جميع أهل الذمة ممن في السواد وغيرهم من أهل الحيرة وسائر البلدان من اليهود والنصارى والمجوس والصائبين والسامرة [3].

**2. إحترام شعائر المسلمين:**

الإسلام والمسلمين مقدسات راعى فيها الإسلام شروطا خاصة وذلك كالمساجد والمصحف الشريف وإسم الله عز وجل [4] لا يجوز ضرب ناقوسا ولا يشربوا خمرا ولا يتخذوا فيه خنزيرا ولا ينبغي أن تكون مساجد مع الكنائس[5].

**3. الإختلاف عن المسلمين:**

[1] ماجد بن صالح: دور اهل الذمة في اقصاء الشريعة إسلامية، دار الفضيلة، ب.ط، مصر 2007م، ص ص،38،37.

[2] أدوار غالي الذهبي: معاملة غير مسلمين في المجتمع إسلامي، ط1، مكتبة الغريب، القاهرة ،1993م، ص،87.

[3] أبو يوسف: الخراج، دار المعرفة، بيروت 1979م، ص،122.

[4] عطية فياض: فقه معاملات المالية مع اهل الذمة دارسة فقهية مقارنة، ط1، دار النشر للجامعات القاهرة ،1999م، ص109.

[5] المرجع السابق ص ص 52،54.

ولما صار أهل الذمة جزء من مجتمع إسلامي كان إلزامي تميزهم عن مسلمين وذلك بلباس يخالف لباس مسلمين فأشترط عسلي لليهود وأدكن للنصارى و المجوس الأسود و سامري أحمر[1] و للمرأة غيار بخفين مختلفي اللون كأبيض و أحمر و نحوهما[2].

و يكون التمييز بينهم و بين المسلمين أن أهل الذمة يؤخذون بتميزهم عن المسلمين في شعورهم ،إما يجوز مقادم رؤوسهم إما بسدلها و لو حلقوا رؤوسهم[3].

أهل الذمة يمنعون من ركوب السروج و إنما يركبون الأكف هي البراذع عرضا و تكون أرجلهم جميعا إلى جانب واحد[4].

كذلك يمنع أهل الذمة من إتخاذ السلاح و حمله على إختلاف أنواعه كالقوس و النشاب و الرمح[5].

**4.إلتزام الحكم الاسلام**

أي ما يجب عليهم أولهم بعد عقد الذمة بما يقتضه عقدها لهم بأحكام الإسلام في ضمان النفس فمن قتل او قطع طرفا، أخذ بموجب ذلك كالمسلم فلو أتلف مالا لغيره ضمته وللعرض فمن قذف إنسانا أو سبه أو نحوه أقيم عليه ما يقام على المسلم لذلك يلزمه الحد عليهم فيما يعتقدون تحريمه كزنا والسرقة وقد إلتزموا بحكم.

[1] الرملي: نهاية المحتاج الى شرح المنهاج، ط2، دار الكتب العلمية بيروت، 2003، د: ت، ج8، ص،103.

[2] البهوتي: الكشف القناع عن متن الاقناع، ج3، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت،1983، ت: ح ص،128.

[3] ابن القيم الجوزية: المصدر السابق، ص،1295.

[4] نفسه، ص،1300.

[5] نفسه، ص،1305.

الإسلام فثبت في حقهم كالمسلم و لا يقيم الحد عليهم فيما يعتقدون حله كشرب الخمر و نكاح محرم و أكل لحم الخنزير [1] .

وعليه نستنتج أن الإسلام تعايش مع أهل الذمة في ود وسلام ولم يفرض أي عقوبات شديدة وفتحت أبواب أمام أهل الذمة في مختلف مجالات ويمكن أن نقول إن عدد معتنقيه كان لا بأس به وكان تأثير الإسلام واضح.

**المبحث الثاني: الواقع الثقافي**

تمثل الثقافة التراث الفكري، الذي تتميز به الأمم عن بعضها البعض وتختلف طبيعة هذه الثقافة وخصائصها من مجتمع إلي الأخر نظرا للارتباط الوثيق الذي يربط بين واقع الامة وتراثها الفكري والحضاري وهذه الثقافة تنمو مع النمو الحضاري الامة وتتراجع مع التخلص الذي تصاب به تلك الامة ولذا فإن الثقافة الأمة تعبر عن مكانتها الحضارية التي وصلت اليها ،واذا كانت الثقافة تعبر عن الخصائص الحضارية الفكرية، التي تمتاز بها امة ما فأننا نلاحظ ان الثقافات المختلفة، تلتقي مع بعضها في الكثير من الوجوه وتتلاحق فيما بينهما عن طريق الامتزاج بين الثقافات الشعوب فتتفاعل مع بعضها[2].

**1.الزواج والميراث:**

لم يكن تزاوج بين المسلمين وغير المسلمين وذلك الأن القانون المسيحي لم يكن يجيز للمرأة النصرانية ان تتزوج بغير النصراني لئلا تنتقل هي وأولادها الي غير مذهب، ولا كان يجوز للنصراني بحسب قانون الكنيسة ان يتزوج بغير النصرانية الا رجاء إدخالها هي وأولادها في النصرانية ام زواج المسيحي من مسلمة فكان مستحيلا على انه كان في دولة الإسلامية ما يضمن لكل ديانة من ديانات اهل الذمة كيانها الخاص فكان لا يجوز للمسيحي ان يتهود ولا

[1] بهوتي: مصدر سابق، ص،126.

[2] احمد علي الملا: أثر العلماء المسلمين على الحضارة الإسلامية، ط1، دار الفكر، دمشق ،1981م، ص،11.

لليهودي أن يتنصر ولا يكون تغيير الدين إلا كان ذلك دخولا في الإسلام ولم يكون النصراني يرث اليهودي ولا العكس كما لم يكن اليهودي او نصراني يرث المسلم ولا مسلم يرث يهوديا كان او نصرانيا وقد أصدر الخليفة مقتدر في سنة 311هـ/923م كتابا في المواريث امر فيه بأن (ترد تركة من مات من اهل الذمة ولم يخلف وارثا على اهل ملته). علي حين ان تركة المسلم كانت ترد الي بيت المال وفي نصف الثاني من القرن الرابع الهجري صدر منشور كتب فيه ان تغيير الدين لا يجوز الا كان دخولا في الإسلام فكان الطوائف الدينية منفصلة بعضها عن البعض تمام الانفصال وكان اذا ارتد عن الإسلام عوقب بالقتل كما ان القانون الدولة البيزنطية كان يقتضي بقتل مسيحي اذا غير دينه [1].

**1.اللباس:**

قد وجد في بلاد الإسلام من أول الامر تعليمات خاصة ب لباس أهل الذمة، فقد أمر هارون الرشيد عام 191هـ-708م بأن يؤخذ أهل الذمة في مدينة السلام ب مخالفة هيئتهم هيئة المسلمين[2] ويلزمهم التمييز عن المسلمين فيشترط الامام عليهم لاشتراط اهل الجزيرة على انفسهم ذلك حيث قالوا ( وان تلزم زينا ،حيثما كنا و لا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ،ولا عمامة ،ولا نعلين ،ولا فرق الشعر ... الخ )[3] فأخذوا بأن يجعلوا في اوساطهم الزنارات مثل الخيط وبأن تكون قلانسهم مضربة وان يجلعوا شراك نعالهم مثنية وان يتخذوا على سروجهم في موضع القرابيس مثل الرمانة من خشب وتمنع نساؤهم من ركوب الرحائل ولا يركبن يهودي ولا نصراني على سرج بل على اكاف وكان اليهود في القرن الثاني (الثامن ميلادي) يلبسون براطيل طويلة شبهها، بعض الشعراء بالأميال الطوال او بالمقاعيد على رؤوس القرود وكان

[1] ادم ميتز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،ط5،نقله الي عربية محمد الهادي أبو زيد دار الكتاب العربي، بيروت،ملج1 ،ص ص،76،77.

[2] مرجع: نفسه، ص،101.

[3] البهوتي : المصدر السابق ،ص،127.

النصارى في ذلك وقت يلبسون البرانس مسالة تركت للعادات المحلية وقد امر المتوكل في عام 235هـ-849م بأخذ النصارى واهل الذمة بلبس هذه الطيالسة العسلية [1] واما ثيابهم كالعمامة والطيلسان والثوب الفوقاني [2]ويلزمهم تمييز أيضا في لباسهم بالغيار فيلبسون ثوبا يخالف لونه بقيه لباسهم كعسلي لليهود، وهو ضرب من اللباس المعروف، وادكن للنصارى وهو الفاخي ويكون هذا الثوب واحد ،لا في جميعها أي ثياب ،ولا امرأة غيار بخفين مختلفي اللون كأبيض واحمر ، كالأزرق في قلانسهم وعمائمهم مخالفة لونها ليحصل التمييز، ولما صارت العمامة الصفراء، وزرقاء، وحمراء، من شعائرهم حرم على مسلم لبسها [3]ولما صارت القلانس الطوال عند مسلمين لباسا قديما لبسها النصارى وبقيت خاصة بهم وكذلك منع مماليكهم من لبس المناطق وامرهم بلبس الزنانير، وبان يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب تفريقا بين منازلهم ومنازل مسلمين [4].

**1.الأعياد:**

وفيما يتعلق بالأعياد فقد مارس اهل الذمة الحرية التامة في الاحتفال بها، لاسيما أعياد اليهود والنصارى، باعتبارهم يمثلون الغالبية العظمى من اهل الذمة في هذا المجتمع.

**أولا:** أعياد اليهود فقد قسموها المؤرخون الي قسمين: أعياد الشرعية، واعياد محدثة واعياد الشرعية عددها خمسة وهي ما نطقت به التوراة ومنها [5].

**1.عيد رأس السنة:**

[1] ادم ميتز: المرجع السابق، ص،103.

[2] عطية فياض: المرجع السابق، ص،101.

[3] البهوتي : المصدر السابق ،ص،128.

[4] ادم ميتز : المرجع السابق ،ص،103.

[5] نريمان عبد الكريم احمد: المرجع السابق ،ص،151.

ويسمونه عيد (راس هيشا) ،أي عيد راس سنة الشهر ،ويحل في شهر تشري يتنزل عندهم منزلة عيد الأضحى[1] يحتفل بهذا العيد اول وثاني يوم من شهر تشري أيلول–تشرين الأول.

وبالرغم من ان عيد راس السنة اليهودية، ليس له ذكرى تاريخية معينة ولا يعتبر اهم من باقي الأعياد اليهودية، فانه اكتسب دلالة دينية وقدسية ،خاصة فقد ذكر في المشناه ان هذا اليوم هو اليوم الذي بدا الله فيه الخلق[2] ويرتبط كثير من التقاليد اليهودية بهذا العيد ،فمثلا تجهز اطباق من الاكل ذات دلالة معينة كالخبز والتفاح المغموس في العسل ،الذي يؤكل مع تلاوة الصلوات تعبر ،عن الامل في سنة حلوة قادمة [3].

**2.العيد الثاني:**

عيد صو ماريا، ويسمونه الكبور، وهو يوم استغفار وجعل الربانيون مدة الصوم خمسا وعشرين ساعة [4] بالعبرية يوم كيبور، هو اهم الأعياد اليهودية على الاطلاق ويعتبر من اقدس يوم في السنة ،ويطلق عليه سبت الاسبات ، ويبدا الاحتفال بهذا العيد قبل غروب شمس اليوم التاسع من تشري ويستمر الي ما بعد غروب اليوم التالي ، أي حوالي 25ساعة يصوم اليهود خلالها ليلا نهارا، عموما المراسيم في المعبد بتلاوة صلاة كل النذور ويختتم الاحتفال في اليوم التالي [5].

**3.عيد المظلة:**

[1] القلقشندي: صبح الاعشى في كتابه الانشا، دار نشر للكتب الخديوية، د: ت بالمطبعة اميرية بالقاهرة ،1913م، ج2، ص،426.

[2] غازي سعيد : الأعياد ومناسبات والطقوس لدي اليهود ،ط1، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع القاهرة ،1993،ص،11

[3] المرجع السابق، ص،12

[4] القلقشندي : المصدر السابق ،ص،426.

[5] غازي سعيد ، المرجع السابق ،ص،12.

هو سبعة أيام أولها الخامس عشر من تشري وكلها أعياد وهو أيضا حج لهم [1] بالعبرية حاج سوكوت، يبدا في الخامس عشر من شهر تشري اليهودي "أكتوبر" ومدته سبعة أيام ومناسبته تاريخية، والتقليد عند اليهود في هذا العيد هو ان يقيموا في اكواخ مصنوعة من اغسان الشجر في الخلاء تدعى سوكاه ويصلون من اجل سقوط الامطار، بعد الصيف الجاف. ولكنهم يكتفون حاليا بإقامة مظلة صغيرة ينصبونها في احدى شرفات المنزل [2] .

**4.العيد الرابع:**

عيد الفطير ويسمونه الفصح ،ويكون في الخامس عشر من نيسان ،وهو سبعة أيام أيضا فيها الفطير وينظفون بيوتهم فيها من خبز الخمير ،الان هذه الأيام التي خلص الله فيها بني اسرائيل[3] بالعبرية "بيساح" ، ويسمى أيضا عيد الفسح أي الفرج بعد الضيق، وكلمة الفسح كلمة عبرية تعني العبور او المرور او التخطي ، ويحتفل في هذا العيد بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية ،و رحليهم عنها كما يحتفل في الوقت ذاته بمجيء الربيع [4].

**5.العيد الخامس:**

عيد الأسابيع ،يكون بتاريخ السادس من سيوان من شهور اليهود يقولون انه اليوم الذي خاطب الله فيه ،بني إسرائيل من طور سيناء وفي جملة خطاب تضمنت الوصايا العشر منسوبة لسيدنا موسى عليه السلام[5] زيادة ،على الأعياد الشرعية هناك أعياد محدثة وهما عيد الفوز وعيد الحنكة:

**1.عيد الفوز:**

[1] القلقشندي : المصدر السابق ،ص،426.

[2] غازي سعيد، المرجع السابق، ص،13.

[3] المصدر السابق، ص،427.

[4] المرجع السابق، ص،15.

[5] المصدر السابق، ص،427.

يبدا في الثالث عشر من ازار الي خامس عشر، وسبب اتخاذ اليهود لهذا العيد انه بعد تدمير بيت مقدس على يد بخت نصر، الذي اجلاهم الي عراق العجم في مدينة، تسمى خى فيما عرف بالسبى البابلي، فلما ملك ارد شير ، علم بان لاحد الاحبار اليهود. ابنة عم رائعة الجمال، فتزوجها وقرب ابن عمها فحسده وعمل على التخلص منه لكن مردوخاى علم بالأمر فنقل الامر الي ابنة عمه التي قامت هي الأخرى بإبلاغ ملك، وقتله بتاريخ الثالث عشر الي خامس عشر ولطلك اتخذ اليهود هذه مناسبة عيدا اتسم باللهو والخلاعة[1].

**2.عيد الحنكة:**

وهو ثمانية أيام، وسبب اتخاذهم لهذا العيد يرجع الي، ما تعرض اليه اليهود تحت حكم البطالمة في بلاد الشام من ارغامهم على عبادة الاصنام، لكن اليهود استطاعوا من خلال قيام كاهنهم الأكبر بحركة مضادة ،ويعني اسم الحنكة مرتبط بهذا العيد بمعنى التنظيف[2].

ثانيا: أعياد النصارى فهي كثيرة أهمها:

**1.اول أعياد الكبار:**

هو عيد البشارة أي بشارة غبريال هو (جبريل على زعمهم)، ميلاد عيسى عليه السلام يعملونه في التاسع والعشرين، من برمهات من شهور القبط[3] ومناسبة هذا العيد عند النصارى تجديد ذكرى مولد المسيح عليه السلام ،كل عام ولهم فيه شعائر وعبادات، حيث يذهبون الي الكنسية ويقيمون الصلوات الخاصة، مذكورة في اناجيلهم (لوقا) و(متى)..عيد الفصح، وهو عيد الكبير عندهم يعملونه يوم الفطر من صومهم الأكبر [4]عيد القيامة ويسمى

[1] نريمان عبد الكريم احمد، المرجع السابق، ص ص، 153،154.

[2] المرجع نفسه، ص،154.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ص،415.

[4] المصدر نفسه، ص،415.

**2.عيد الفصح:**

وهو اهم أعياد النصارى السنوية ويسبقه الصوم الكبير ،الذي يدوم أربعين يوما وهذا العيد، يحتفون في ذكراه بعودة المسيح عليه السلام او قيامته بعد صلبه[1].

**3.عيد الغطاس:**

يعملونه في الحادي العشر من طوبة من شهور القبط [2] واصله عندهم ان يحيى بن زكريا- عليهما السلام- والمعروف عندهم بيوحنا المعمدان عمد المسيح ابن مريم-عليه الصلاة والسلام في نهر الأردن ، وعندما غسله اتصلت به روح القدس فصار النصارى لأجل ذلك يغمسون أولادهم في الماء، في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم ،وقد ذكر المسعودي لهذا العيد في وقته شانا عظيما بمصر يحضره الاف النصارى، ويزعمون انه امان من المرض ونشره للدواء [3].

**4. النور سبت:**

هو الذي يسبق عيد الفصح ،ويشير الي موت المسيح، وهو يوم الانتظار وترقب قيام المسيح الي السماء في كل الكنائس ، ولهم فيه احتفالات ومهرجانات مختلفة باختلاف المذاهب والبلاد [4].

**5.خميس العهد:**

يعلمونه قبل الفصح بثلاثة أيام وشانهم ان يأخذوا اناء، وملؤه ويزمزموا عليه ثم يغسل البطريرك به ارجل جميع النصارى الحاضرين [1] خميس العهد او الصعود ويشير الي العشاء الأخير للمسيح واعتقاله وسجنه [2].

---

[1] ابراهيم بن محمد حقيل، المرجع السابق، ص،19.

[2] القلقشندي، المصدر السابق، ص،417.

[3] المرجع السابق، ص،21.

[4] نفسه، ص،20.

**6.عيد خميس الأربعين:**

ويذكر النصارى ان السيد المسيح عليه السلام بعد أربعين يوما من القيام خرجه ومعه تلاميذه، حيث باركهم ثم صعد الي السماء بعد ان ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة اشهر ورجع تلاميذه الي بيت المقدس بعده وعده لهم بظهور [3].

**7.عيد الخميس:**

الذي كان يطلق عليه أيضا "عيد العنصرة" ويحل في السادس والعشرين بشنس بعد خمسين يوما من القيام، ويعتقد النصارى ان روح القدس حلت في التلاميذ.

وهذا اليوم وتفرقت عليهم السنة الناس ، فتكلموا بجميع الالسنة ، وذهب كل واحد منهم الي البلاد التي يعرف لغتها يدعون الناس الي دين المسيح [4].

**ثالثا: أعياد الصابئة**

1.**العيد الكبير:** عيد ملك الانوار حيث يعتكفون في بيوتهم 36 ساعة متتالية ،لا تغمض لهم عين خشية ان يتطرق الشيطان إليهم، الان الاحتلام يفسد فرحتهم ومدة العيد أربعة أيام تنحر فيه الخراف ويذبح فيه الدجاج[5].

2.**العيد الصغير:** يوما واحد شرعا ، وقد يمتد لثلاثة أيام من اجل التزاور ،ويكون بعد العيد الكبير ب مائة وثمانية عشر يوما [6] .

---

[1] القلقشندي: المصدر السابق، ص،417.

[2] إبراهيم بن محمد حقيل، المرجع السابق، ص،19.

[3] نريمان عبد الكريم احمد، المرجع السابق، ص،163.

[4] نفسه، ص،163.

[5] ابي انس ماجد البنكاني ، الصائبة المندائية معتقدهم وعباداتهم ، ب.د.ط، ص،50.

[6] نفسه، ص،50.

**رابعا: أعياد المجوس**

**1.عيد النيروز:**

والمعنى النيروز الجديد وهو ستة أيام، حيث كانوا في عهد الاكاسرة يقضون حاجات الناس، في الأيام الخمسة الأولى واما اليوم السادس فيجعلونه لأنفسهم وخواصهم

ومجالس انسهم ويسمونه النيروز الكبير وهو اعظم اعيادهم[1]

**2. عيد المهرجان:**

كلمة مهرجان مركبة من (المهر) ومعناه: الوفاء،(جان): السلطان ،ومعنى الكلمة سلطان الوفاء واصل هذا العيد ابتهاج بظهور افريدون على الضحاك العلوني الذي قتل حمشيد الملك صاحب عيد النيروز وقيل بل هو احتفال بالاعتدال الخريفي[2].

وخلاصة القول، ان اهل الذمة قد شملتهم رعاية الدولة على الصعيد الاجتماعي، وجاورا المسلمين في المدن القديمة والامصار الإسلامية، وظلوا يحتفلون بأعيادهم في حرية تامة وقد شاركهم المسلمين هذه الاحتفالات في بهجة وسرور.

**المبحث الثالث: الواقع الفكري**

**أولا: دور أهل الذمة في العلوم العقلية:**

اما العلوم العقلية التي هي طبيعة الانسان من حيث انه ذو فكر بل يوجد النظر فيها الأهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليفة [3].

[1] إبراهيم بن محمد حقيل، المرجع السابق، ص،22.

[2] المرجع السابق، ص،23.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط1، دار البلخي دمشق ،2004م، د: ت، ج2، ص،248.

**1.علم هيئة**

هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال وأوضاع الافلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على ان مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس اما منجمون في هذه الأيام فهم اثنان مشهوران ما شاء الله يهودي واحمد بن محمد النها وندي ، ودونهما في الشهرة ثالث يقال له محمد بن موسى المنجم فيقال ان له حظ في علم الغيب ان الفرس برعوا في الناجمة على العرب، ولذلك تجد انصابهم الي الرصد، وما ينبئ عنه من إشارات النجوم والكواكب اعظم من انصبابهم الي ما سواه من العلوم[1].

**2.علم الطب** قال الامام الشافعي لا اعلم علما بعد الحلال والحرام أنبل من الطب الا ان أهل الكتاب قد غلبونا عليه [2] كان الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب ويقول ضيعوا ثلث العلم ووكلوه الي اليهود والنصارى[3] عرفه ابن سينا بقوله ان الطب علم يتعرف منه أحوال بدن الانسان [4] ولنذكر أيضا من بين مشاهير الأطباء ،القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي يوحنا بن سرا بيون النصراني السرياني، وعلي بن سهل الذي كان نصرانيا وأسلم وهما قد تركا كتبا اقتبس منه المتأخرون الشي الكثير كذلك كان ثاو دوس رومانوس اليعقوبي الراهب الطبيب ذا شهرة استحقها عن جدارة وكان من دير قرطامين في حران، ومثله موسى بن كيبا [5] ومن

[1] جميل نخلة المدور: تاريخ العراق في عصر عباسي حضارة الإسلام في دار السلام، ط1، دار الافاق العربية القاهرة، ص ص، 177،180.

[2] الذهبي: سير اعلام النبلاء(748هـ-1374م)، ط1، تق: شعيب الأرناؤوط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، ص،57.

[3] البيهقي: مناقب الشافعي، تح: السيد احمد صقر، ط1، دار التراث، القاهرة ،1970م، ج2، ص،116.

[4] ابن سينا: القانون في الطب، تح: محمد امين الصناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ج1، ص،13.

[5] عبد الرحمان البدوي: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1940، ص،60.

الأطباء الذين لامعوا في القرن الثالث هجري ثابت بن قرة [1] الذي ألف في الطب كتاب الذخيرة وكتاب في المولود يقول الرازي[2] (الطب فضل نعم من نعم الله عز وجل وباب من أبواب البركة أيضا في مواضع كثيرة ) وقد عني علماء أهل الذمة من تبجيل والمكانة الرفيعة لم تكون لغيرهم من العلماء فان طبيب وحده كان يطلع على اسرار الخلفاء وكبار القوم وكافة الناس[3].

فنهض هؤلاء الأطباء الذميون ومعظمهم نصارى يلازمون الخلفاء في بلاطهم ويجلسون معهم وغلب عليهم لقب الحكماء دلالة على حسن تدبيرهم وصائب فكرهم وكان خلفاء بدورهم يجلون اطبائهم وارتفع شان الأطباء وعظم قدرهم حتى أصبحت لهم منزلة العليا في جميع انحاء الدولة وقد خلفوا في صناعتهم هي الشريفة اثار مجيدة [4].

تقدمت العلوم الطبية تقدما كبيرا الامر الذي جعل العباسيون يعتمدون على الأطباء العراقيين والهنود، بعدما توصلوا الي تشخيص بعض الامراض بفضل العلوم يونانية [5].

### 3.علم الصيدلة:

علم يتعلق بمعرفة العقاقير وإستخراجها من النباتات لمعالجة الامراض، ويرتبط علم الصيدلة بالنباتات والطب وصناعة الادوية،والبحث عن استخراجها من اعشاب هو علم تحضير الدواء

[1] هو أبو الحسن ثابت بن القرة بن مروان بن ثابت بن كرايا بن براهيم بن مارينوس بن سلامويوس له كتب عديد في الطب للمزيد انظر: زيغود هونكة شمس العرب تسطع على الغرب، ط8، دار جيل بيروت،1993م، ص،179.

[2] أبو بكر الرازي ولد في مدينة الري جنوب طهران حوالي 250هـ864م اهتم بدراسة الطب وعلومه ونبغ في مهنة الطب للمزيد انظر: ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء في طبقات الأطباء، تح: دكتور عامر النجار، ط1، القاهرة، دار معارف، ج1، ص63.

[3] مريزن العسيري: تعليم الطب في المشرق الإسلامي نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع هجري، مركز بحوث الدارسات الإسلامية السعودية 1991، ب.ط، ص،8.

[4] فيليب دي طرازي: خزائن الكتب العربية في الخافقين، دار الكتب لبنان، ب.د.ط، ج1، ص ص،77،76.

[5] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص،272.

وقد عني به المسلمون، واسموه علم الاقرباذين او علم الادوية المركبة او علم الصيدلة ،ويتصل علم الصيدلة بعلم النبات اتصالا وثيقا فكان التداوي بالنبات [1].

قد أشتغل العرب قديما قبل الإسلام، بالتجارة فنقلوا صادرات الشرق الي الغرب والشمال الي جوب و بالعكس ومن هذه أنواع التي نقولها العرب الرواند والكافور والصندل والكحول والقرنفل وجوز الطيب والمرو والعنب ،وغير ذلك من المراهم والاشربة[2] .

وأقدم العرب إقداما شرها على نهل معالم طب والصيدلة والكيمياء وأخذ العرب من علماء القبط والسريان ،وظهر بينهم صيادلة فطاحل نبغوا في فنون العقاقير والأدوية [3] من مشاهير علماء صيدلة والعقاقير في ذلك الوقت يختيشوع بن جبريل من علماء السريان ثم جاء يوحنا بن ماسويه الصيدلي البارع الذي ألف كتاب البرهان ،والبصيرة وكتاب الأدوية المسهلة وجاء من بعده أل حنين وعميدهم حنين بن إسحاق[4] [5].

وعليه إزدهرت الصيدلة في بلاد الإسلام وتنوعت مصادرها وكان للأطباء أهل الذمة تأثيرا واضح درسوا وطورا أمور في مجال الصيدلة.

**4.علم الهندسة:**

هو علم الذي ينظر في مقادير إما متصلة الخط والسطح والجسم ، وإما منفصلة الأعداد فيما يعرض لها من العوارض الذاتية ما إن كل مثلث فزواياه مثل قائمتين ومثل ان كل خطين متوازيين لا يلتقيان في وجه و لو خرجا الي غير نهاية ومثل ان كل خطين متقاطعين فالزاويتان

[1] محمد حبش: المسلمون وعلوم الحضارة، ط1، دار المعرفة، دمشق ،1995م، ص،56.

[2] يوسف الارشيد: المرجع السابق، ص،257.

[3] صابر جبرة: تاريخ العقاقير والعلاج، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة 2012، ص،130.

[4] المرجع نفسه، ص ص، 130،131.

[5] حنين بن إسحاق يعد بن اسحق العبادي ويكنى أيا زيد 194هـ/264م احد اعلم رجال الطب من نصارى الحيرة كان نسطوري المذهب للمزيد انظر ابن ابي اصعيبة ، المصدر السابق ،ص ص،45،46.

المتقابلتان منهما متساوتين، ومثل ان الأربعة مقادير المتناسبة ضرب الأول منها في الثالث كضرب الثاني في الرابع [1] وجاء في تعريف الهندسة في الموسوعة بانها: (علم الرياضيات وتتناول خواص الفراغ وعلاقات بين الاشكال موجودة فيه ومن أنواعها: الهندسة المستوية الفراغية الكروية والتحليلية و الوصيفة وفيما تبدوا الهندسة التطبيقية في جوانب انشائية ومعمارية والتجميلية [2] وان اليونان لم يتركوا في الهندسة القديمة زيادة لمستزيد ولم يستطيع احد بعد اقليدس الذي دون علم الهندسة( 330هـ-320م) ان يزيد على هذا العلم شيئا أساسيا وان للعرب كذلك فضل كبير للعم الهندسة [3] والكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعة كتاب إقليدس وسمي كتاب الأصول[4] .

**5.الكيمياء :**

هو علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة ويشرح العمل الذي يوصل الي ذلك فيتفحصون المكونات كلها بعد معرفة امزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك حتى من فضلات الحيوانية كالعظام والريش والبيض والعذارت فضلا عن المعادن ثم يشرح الأعمال التي تخرج بها من القوة الي الفعل مثل حل الأجسام إلي أجزائها الطبيعية بالتصعيد [5] وهو علم يعرف به الطرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصة خاصية جديدة عليها [6] كلمة كيمياء بمعنى صناعة الذهب والفضة عرفها العرب منذ القرن الأول السابع الهجري ،وأن هذا المفهوم قد أدى بهم الي الاشتغال بالكتب الكيميائية في

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص،257.

[2] محمد حبش، المرجع السابق، ص،113.

[3] احمد علي الملا: المرجع السابق، ص،158.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص،157.

[5] المصدر نفسه، ص،310.

[6] حاجي خليفة: كشف الظنون عن الأسماء الكتب والفنون، تح: الغني محمد شرف الدين، دار احياء التراث العربي بيروت، د.ط، ج2، ص،1526.

وقت مبكر [1] إضافة الي ذلك إلي أن الاخبار الصريحة التي وصلت إلينا تفيد أن الكيميائي العربي الأول الأمير الاموي خالد بن يزيد [2].

وتعد كتب سقراط المزيفة من أهم مصادر الكيمياء العربية [3]جاء في رواية العربية أن مريانس الراهب كان إسكندريا ثم انتقل الي سوريا فيما بعد تعرف على خالد بن يزيد وعلمه الصنعة وقد ذكر خالد نفسه ،وهو تلميذه علاقته به في ثلاث رسائل يشك الباحثون المعاصرون في اصالتها، ولكن الأصل العربي كان لوقت غير بعيد[4] مجهولا الامر الذي جعلهم يحكمون على ذلك اعتمادا على الترجمة اللاتينية.

**6.علم الفلاحة:**

هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشوؤه بالسقي والعلاج واستجادة المنبت وصلاحية الفصل وتعهد بمثل ذلك وكان المتقدمين بها عناية كبيرة وكان النظر فيها عندهم عاما في النبات من جهة غرسه وتنميته ومن جهة خواصه و روحانيته ومشاكلتها لروحانيات الكواكب والهياكل المستعمل ذلك كله في باب سحر فعظمت عنايتهم به لأجل ذلك وترجم من كتب اليونانيين كتاب الفلاحة النبطية منسوبة لعلماء النبط مشتملة من ذلك على علم كبير [5] ومن علماء اهل الذمة الذين برعوا في هذا المجال ابن ماسويه طبيب نصراني من أصل سرياني صنف كتب عديدة لأدوية وعقاقير تستخلص من انوع مختلفة من الحبوب والفواكه من كتبه كتاب خواص الأغذية، والبقول والفواكه واللحوم والالبان وأعضاء الحيوان[6] وكذلك نجد حنين ابن اسحق الذي يعالج كتبه بموضوعات نباتية وزراعية من

[1] فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، ترجمة عبد الله حجازي واخرون، ط1، 1986م، مطابع جامع الملك سعود، مج4، ص،5.

[2] المرجع نفسه، ص،5.

[3] نفسه، ص،136.

[4] نفسه، ص،162.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، ص،270.

[6] فؤاد سزكين : المرجع السابق ،ص،502.

وجه نظر طبيب، وقد حفظ منها كتاب في البقول وخواصها، مقالة في ملء البقول كتاب فواكه و منافعها، كتاب اصلاح ماء الجبن ومنافعها وما يستعمل منه، قول مجموع في اللبن وفي منافعه [1].

**ثانيا: دور أهل الذمة في علوم النقلية:**

هي العلوم التي تنظر في أصول الدين ثم اصولي الفقه ثم الجدل ثم الحديث وعلومه [2] وتشمل العلوم النقلية علوم الدين واللغة وكما كان لأهل الذمة دور في العلوم العقلية كان لهم أيضا دور في العلوم النقلية.

**العلوم الدينية:** من معلوم ان الإسلام مبني على الشريعة الإسلامية وعقيدة اسلام وتفرعت منه علوم شتى وعديدة والتي تشمل التفسير والقراءات والحديث والفقه واصوله والتي اعتز بيها المسلمون واستغنوا من كل اثر وضعي مهما كان مصدره [3] كانت هذه الحركة أكبر الحركات واوسعها نطاقا، فقد اقبل الناس على القران يفهمون معانيه ويفسرون آياته ويستنبطون منع الاحكام وكذلك فعلوا في الحديث [4] اقبل فريق كبير من أئمة النصارى ،وعلمائهم ومفكريهم في بلاد المشرق العصور على دراسة القران فدققوا النظر في سوره وآياته وأمعنوا وتعمقوا في نواميسه وشرائعه ثم عنى الشي الكثير او القليل في تصانيفهم و فتأوهم الشريعة واتخذوه دستورا في بعض القضايا والفرائض دينية كالجاثليق طيمتاوس الأول [5] الفطرك ايونيس او يوحنا

[1] نفسه، ص، 502.

[2] المصدر السابق، ص، 355.

[3] محمد عبد الرحمان: من الفلسفة اليونانية الي فلسفة الاسلامية، عوينات للنشر وطباعة، بيروت ،2007، د.ط، ج1، ص ص313،290.

[4] احمد أمين: فجر اسلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1969م، ص،145.

[5] فيليب دي طرازي: المرجع السابق، ص ص،17،16.

الثالث (900هـ-905م) انصرف الي دراسة الشرع الحنفي ،والف كتابا عنوانه جوامع مواريث الإسلام للبعض محبي الشعب وامر ان يدرس في جميع مدراس النساطرة العليا [1].

ومن افاضل اليهود وعلمائهم المتمكنين ويزعم اليهود انها لم تر مثله الفيومي واسمه سعيد ويقال سعديا وله من الكتب كتاب المبادئ كتاب الشرائع كتاب تفسير [2].

**علوم اللغة:**

ان اللغة العربية هي لغة القران الكريم وهي لغة الحضارة الإسلامية وقد استقى اللغويون مسلمون مادتهم من القران الكريم والقراءات القرائية والحديث النبوي والشعر والشواهد النثرية [3]

والبدايات الأولى للغة العربية وفيها الصرف النحو في البصرة نحو فارس، وكان الباعث الأول على ذلك حاجة اهل الذمة او الداخلين الي الإسلام الي تعلمها غير ان هؤلاء انفسهم قاموا فيما بعد بقسط وافر من هذه الدارسات [4].

ومن الأدباء والشعراء الذميون الذين أسهموا في هذا المجال، إبن الحائل واسمه هارون واصله يهودي على مذهب الكوفيين،

وكان يناظر المبرد فيقال انه ناظره يوما فقال له المبرد: إني أرى لك فهما فلا تكابر فقال له، ابن الحائل يا أبا العباس ايدك الله خبزنا ومعاشنا، فقال له أبو العباس ان كان خبزك ومعاشك فكابر إذا كابرا وله من كتب كتاب العلل في النحو وكتاب الغريب للهاشمي والنسابة البكري كان نصرانيا[5] ومن نصارى الذين نبغوا في ذلك عصر ال حنين اولهم حنين بن إسحاق العبادي

[1] نفسه، ص،511.

[2] ابن النديم: الفهرست، دار معرفة، بيروت، د:ت، ص،34.

[3] عمر احمد مختار: البحث اللغوي عند العرب، ط8، عالم الكتب القاهرة ،2003، ص،17.

[4] فيليب حتى: العرب تاريخ موجز، دار العلم، بيروت 1991م، ص،108.

[5] ابن نديم: المصدر سابق، ص، ص،111-132.

شيخ مترجمين وهو من نصارى الحيرة ولد سنة 194هـ انتقل الي بصرة فتلقى العربية [1] وتوجه بعض العلماء على دارسة اللغة ،وتوجه البعض الاخر على دراسة القران والاحاديث دراسة نحوية وصرفية [2].

وفي أخير يمكن القول ان دور اهل الذمة، قد ساهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة في العلوم العقلية وحتى نقلية عند المسلمين بحيث انهم اضافوا في العلوم العقلية تطورات جديدة مع تعاقب زمان ام دورهم في العلوم نقلية كان مقتضبا بسبب جهلهم بعلوم الشريعة الإسلامية لذلك لا نجد اية اسهامات لأهل الذمة في هذه العلوم والأكثر من ذلك ان الدين الإسلامي كان دينا حديثا بنسبة لهم لكنه لم يؤخذ الحظ الوافر من نفوسهم رغما تأثرهم بيه.

[1] جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال القاهرة،2001م، ب.د.ط، ص،169.

[2] إبراهيم أيوب: المرجع السابق، ص،269.

## الفصـــــــل الثاني:

## إســـهامات أهـــل الذمة الإقتصادية في المشــرق الإسلامي.

1. المبحث الاول: الصيرفة
2. المبحث الثاني: الجهبذ
3. المبحث الثالث: الصناعة

ما بين القرنيــن(2هـ-4هـ/8م-10م).

عندما إنتشر الدين الإسلامي في جزيرة العرب بدأت عمليات الفتح الإسلامي خارجها و وجه المسلمون حملاتهم تجاه بلاد الفارس في الشرق وامبراطورية بيزنطة في الغرب وسيطرة على ثلاث مناطق مهمة منها : العراق وبلاد الشام ومصر فسمحت هذه الفتوح بدخول عدد كبير من النصارى واليهود والمجوس تحت الحكم الإسلامي فنظر الإسلام الي اهل الأديان الأخرى نظرة تسامح فسمي اليهود والنصارى ب " أهل الكتاب" و " أهل الذمة" وبهذا عاش أهل الذمة حياتهم الخاصة ضمن المجتمع الإسلامي واسهموا في مجالات الحياة و منها الجانب الاقتصادي فأسهموا في جوانب كافة و منها جانبي الصيرفة و الجهبذ و زراعة وصناعة .

## المبحث الأول: الصيرفة

قام أهل الذمة في الدولة الإسلامية بجميع الأعمال ،التي تدر عليهم الأرباح الوافرة فاستغلوا بالصيرفة والتجارة والصياغة ،وامتلكوا الضياع[1] وكانت الضرائب التي تفرض على تجار أهل الذمة وتجب مرة في السنة وكانت بجبأة هذه الضريبة يتخذون أماكنهم في طرق التجارة البرية والبحرية، ويمنح التجار ايصالا يثبت أدائهم ضريبه المكوس.

كذلك فرضت ضرائب على الدور والحوانيت ومعادن مستخرجة من الأرض كالذهب والفضة او من البحر كاللؤلؤ[2].

يقول علماء الاقتصاد ان الهدف الاقتصاد هو تحقيق الرفاهية للناس وان الفكر الاقتصادي بصفة عامة هو جملة الآراء والمفاهيم المعنوية التي تؤثر في سلوك الانسان تجاه الثرو

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، معالم تاريخ وحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، د.ط، قاهرة،1998م، ص، 282.

[2] نفس المرجع، ص، 279.

وانتاجها وتوزيعها وان نظرية الاقتصادية مفهوم متكامل يقوم على دعامتين هما الإنتاج والتوزيع.[1]

## تعريف الصيرفة لغة واصطلاحا

**لغة:** النقاد من المصارفة، وهو من التصرف[2].

**اصطلاحا:** الصيرفي بفتح الصاد مشددة وسكون الياء والصراف هو الذي يصرف الدراهم والدنانير النقود ابتغاء الفضل الزيادة بينها الصيرفي هو متولي قبض المال وصرفه بمعاونة الصيارفة [3] وقد اطلق على هذه العملية اسم صيرفة والصرف : فضل الدرهم على درهم والدينار على الدينار الان كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه والصرف بيع الذهب بالفضة وهو من ذلك الانه ينصرف به عن جوهر الي جوهر، والتصريف في جميع البياعات [4] وعمل اهل الذمة بالصيرفة ويأتي في مقدمتهم اليهود يرى المقدسي ان بشام وبغداد اكثر الجهابذة والصباغين والصيارفة والدباغين بهذا الإقليم يهود [5].

وكان من اليهود من الصيارفة يتعاطون بيع الذهب والفضة وتبديل النقود والربا وكان الاعراب يحفظون عندهم ودائعهم ذهبا وفضة ونقودا ذكر ان رجلا من قريش استودع الفا ومائي اوقية ذهبا وذكر علماء تفسير ان اليهود من كان يأكل الامانات ويجحدها فلا يؤديها الي أصحابها الا بالتهديد والقوة وقد استحل اكل أموال العرب وذلك انهم قالوا لا حرج علينا فيما اصبنا من أموال العرب ولا اثم على غير الحق و انهم مشركون [6] والسوق العظمى في بغداد هي الكرخ

[1] أبو زيد الشلبي، تاريخ حضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، 2012، د.ط، م، ص،43.

[2] ابن المنظور، لسان العرب، ج9، ص، 190.

[3] محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت،1993م، ص ،338.

[4] المصدر السابق ،ص، 190.

[5] المقدسي: أحسن تقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي ال قاهرة1991م، د: ت، ص،183.

[6] جواد علي المفصل في تاريخ قبل الإسلام، ط2، ساعدت جامعة بغداد على نشره ،1993م، ج7، ص ص 420،419.

وهي معدن التجار وقد بلغ طولها فرسخان وعرضها فرسخ واحد وعلى جانبي درب باب الكرخ واشتغل اهل الذمة في بغداد بالأعمال التي درت عليهم الأرباح الوفيرة وكانوا اهل معرفة بالحساب والكتابة والخراج وكانوا كثيرون من الكتاب من النصارى اما الجهابذة فقد كانوا من اليهود ووفد الي بغداد كثيرون من المجوس الذين اشتغلوا بنقش الزجاج وتلوينه وصنع السلاح[1].

## 1. دورهم في التجارة والطرق التجارية

تمتد أسواق مهمة وهناك أسواق واسعة لكل أنواع التجارات في محلة باب البصرة منها سوق الصرافين[2] يشتغلون بصرف النقود ثم وسعوا معاملاتهم الي قبول الودائع وتسليف النقود

كانت المهمة الأولى للصراف تقييم النقود من حيث الجودة، ووزنها وهذا ما يتطلبه تعدد العملات وأثر التداول على وزن النقود، وهي مهمة ضرورية للمعاملات تجارية كما يقوم الصراف بتحويل النقود او صرفها الأغراض التجارة خاصة أدى توسع التجارة في العصر العباسي الثاني الي توسع اعمال الصرافين فاخذوا يشتغلون بالتسليف ،ويقلبون الودائع ويتوسطون بين الناس بأخذ الفضة والذهب من الناس، لصكها دافعين لأصحابها نقودا تعادلها في القيمة الاسيمة، وبهذا كانوا يستفيدون من الفرق بين القيمتين [3] مارس النصارى مهنة الصيرفة أيضا، ولعل من اشهرهم الطبيب بخيشوع بن جبرائيل بن بخيشوع كان صيرفيا و ماهرا في مهنته[4] ومن صائبة يبرز لنا ثابت بن قرة كان ،صرفيا بحران استصحبه ابن موسى لما انصرف من بلد الروم الانه راه فصيحا وكان مطلوبا وذا حظوة عند خلفاء[5] يشترك التجار فيما

[1] حسن احمد محمود واحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، ص،242.

[2] عبد العزيز الدوري تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط2، دار مشرق، ص، 155.

[3] المرجع نفسه، ص ص، 192،183.

[4] القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط1، دار الكتب علمية، بيروت ،2005م، ص،82.

[5] زيغود هونكة: المرجع السابق، ص،179.

بينهم في إقامة دور للتجارة تعتمد على القروض المتأنية من المشاركين، فقد قام اليهود في بغداد في القرن الرابع هجري بأنشاء مثل هذه الشركات وقامت هذه الشركات بالإضافة الي قبولها الودائع بتسليف النقود واسهمت في انشاء مشاريع تجارية[1] واختص اليهود بمهنة الصيارفة دون غيرهم وبرعوا فيها [2] وظهر في بلاد الإسلامية كبار صرافون من اهل الذمة وثروتهم في ازدياد كبير ولما كانت الصيرفة تحتاج الي خبرة في أمور حسابية فقد كثر في البصرة اعتمد الصيارفة على الغلمان، والعبيد من الهند والسند في تمشية اعمال مصارفهم في ذلك و حدوهم انفذ في أمور الصرف[3] و أن معاملاتهم النقدية مالية مع التجار كانت تجلب لهم أرباح بالفائض[4] وانتشرت اسواقهم في البلاد إسلامية نذكر، الصيارف درب من دروب بالكرخ [5]ولقد بلغ من تبرك التجار بهم ان صيارفة البصرة وبنادرة والبر بهارات[6].

ودرب الزعفران بكرخ كان يسكنه التجار وارباب الأموال [7] وسوق العطارين وسوق الصرافين ونشطت ،أسواق البصرة حتى نهاية القرن الثالث هجري (التاسع ميلادي) وبداية القرن الرابع الهجري وبلغ سوق سامراء اوجها من الازدهار خلال القرن الثالث الهجري كانت تجارتها داخلية وكثر الصرافون فيها [8]وصيرفين اقاموا تجمعات هم أيضا في أسواق خاصة بهم فتجمعت حوانيت الصيارفة في الكوفة وفي القرن الأول الهجري في مكان واحد وكان درب العون في

[1] صباح الشيخلي: الأصناف والمهن في العصر عباسي نشأتها وتطورها، ط1، بيت الوراق للنشر المحدودة، بيروت ،2010م، ص،28.

[2] الجاحظ: رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخنانجي، مصر،1994، ج3، ص،316.

[3] الجاحظ: رسائل الجاحظ، ج1، ص،224.

[4] التنوخي: نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ط1، تح: عبور الشالجي، دار صادر، بيروت ،1971م، ج2، ص،193.

[5] الجهشياري: الوزراء والكتاب، ط1، تح: مصطفى السقا واخرون، مطبعة مصطفى البائي الحلبي القاهرة ،1938م، ص228.

[6] البر بهارات: الادوية التي تجلب من الهند من حشيش والعقاقير وغيرها يقول البحرية واهل بصرة لها البر بهار للمزيد انظر الحيوان ص 435.

[7] الياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج2، ص،448.

[8] الدوري: المرجع السابق، ص ص، 160،158،157،155.

بغداد مقر الصيارفة في العصر العباسي ورتب المنصور أسواق الكرخ جعل كل تجار وتجارة في الشوارع معلومة، وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت وعراص ليس يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة، ولا يباع صنف مع غير صنفه كما سكن تجار في محلات خاصة بهم فمن محلات تجمعهم في بغداد الكرخ وسوق يحيى وسوق العطش [1] وقد قام الصيارفة في القرن الرابع الهجري بخدمات جلى للتجارة فكانوا، يسلفون الأموال للتجار ويتسلمون منهم ودائع ويسهلون تجارة الانتماء وكان هذا بصورة خاصة في ميناء البصرة العظيم يقول ناصر خسروا: «ان معاملات التجارية في البصرة تجرى كما يلي: كل من كانت له نفائس ،يودعها عند الصراف، ويأخذ منه وصلائها وعندها يشتري التاجر شيئا يعطى حوالة على الصراف وهذا يصرفها، فكان طيلة اقامتهم بالبصرة يتعاملون بالحوالات على الصيارفة». ويضيف حافظ ابروا ان تجار، الاقمشة والصيارفة وتجار الحملة كانوا يجتمعون في، سوق خاصة من ساعة الثالثة بعد الظهر حتى مساء وهكذا كان الصيارفة يسيطرون على السوق المالية ويسهلون اعمال تجارية بقيامهم بعمل غرف المقاصة ويخفضون من مشكلة شح العملة متداولة بحوالاتهم[2].

كان من مظاهر تكتل التجار التعاون فيما بينهم على رغم من كونهم خليط من عرب وغير العرب ومسلمين واهل الذمة فقد جرت العادة بينهم انه اذا افلس أحدهم حاولت جماعة من التجار ان يجمعوا له راس مال جديد[3] كان اغلب الصيارفة في أواخر القرن الثالث الهجري مسحيين وكان يهود بدأوا يزاحمونهم في هذه المهنة ،كما كان بعض الصيارفة من مسلمين وكان للصيارفة محله خاصة في الكرخ تدعى بدرب العون [4] يرى بعض الباحثين ان الصيارفة اليهود اسسوا نقابة خاصة بهم أيضا ويقوى هذا الراي اننا نجد نوعا من التنظيم، المهني بينهم مثل وراثة المهنة فقد اعتاد أبناء الصيارفة وراثة مهنة ابائهم فتنظيمات التجار والصيارفة

[1] صباح شيخلي: المرجع السابق، ص، 27.

[2] الدوري: المرجع السابق، ص،193.

[3] صباح شيخلي: المرجع السابق، ص،28.

[4] الدوري: المرجع السابق، ص،194.

وتكتلاتهم ربما كانت اثر في تحفيز الصناع ،على تكتل والتضامن فيما بينهم [1] اما مصدر أموال الصرافين فكان بالدرجة الأولى من الودائع، أودع أبو علي الخازن 50.000 دينار مع صراف وأودع علي بن عيسى 17.000 دينار، مع صراف اخر ثم، ان معاملاتهم النقدية الإقراض والصرف كانت تجلب لهم أرباحا كبيرة لكثرة الفائض، الذي يأخذونه فعندما كان ناصر الدولة الحمداني امير الامراء في بغداد (33-331هـ) (941-942م) بلغه (ان الصيارفة يربحون ربا ظاهرا فاحضرهم وحذرهم واخلفهم فتحسن ..... امرهم قليلا).فلا غرابة ان كان عند الصرافين رؤوس أموال طائلة [2] واليهود وان كانوا اقل عداد من النصارى، لكنهم كانوا احسن حالا منهم لاشتغالهم بالصرافة، فكانت لهم في بغداد جالية ذات شان كثيرة العدد ،وكان لكل من اليهود والنصارى رئيسهم الديني الذي يشرف على شؤونهم ،ومزاولتهم شتى الصنائع والحرف وما اليها من أمور الدنيا [3] ولنذكر بهذه مناسبة بان ينبغي ،ان نبحث في الكوفة عن منشأة تنظيم البنوك كانت اليهود تؤدي ذلك أولا، والذين استولوا عليها نهائيا الان الكوفة كانت تدير مباشرة المدائن تلك العاصمة السياسية والاقتصادية الكبرى على عهد الساسانيين، كانت الأقلية المسيحية هي التي تستطيع التحكيم بين الفرس ذوي المسكوكات الفضية والبيزنطية أصحاب المسكوكات الذهبية ،فعلى هذا كانت تجارة التبادل والصيرفة في أيديهم، وكان أحد ولاة الكوفة الاسبقين المغيرة من قبيلة ثقيف التي اجزها النبي ان تتعاطى بالربا بصور استثنائية وحقا كان صيارفة اللخميين قديما أساقفة الحيرة ولكن بعده نرى ظهور، بعض الصيارفة من المسلمين بالرغم من النهي الشرعي وكان هؤلاء على اتصال مع صيارفة النصارى العاقبة الذين

[1] صباح شيخلي: المرجع السابق، ص،29.

[2] الدوري: المرجع السابق، ص،194.

[3] أبو زيد الشلبي: المرجع السابق، ص،237.

كانوا قد نزحوا من نجران كانت حوانيتهم قبال مسجد بني جذيمة [1] وحوانيت الصيارفة الأرجح انها كانت في امكان قريبة للمحلات المسيحية واليهودية.

خلاصة ان صيرفة قامت بدور مهم في الحياة الاقتصادية، في القرن الرابع الهجري إذا كان الصيارفة يشتغلون بالتسليف والاقراض ويتوسطون، بين الناس ودار الضرب ويقبلون الودائع بالإضافة الي صرف النقود وقد شجعوا التجارة باشتغالهم، بما تقوم به غرف المقاصة الان وبتسليهم معاملات مالية وكانوا من أصحاب المهن الحرة، مساعدة مع جميع اجناس المجتمع المختلفة، مما أدى بنتيجة الي ازدهار التجارة بشكل ملحوظ وكل ذلك كان يصب في تطور الحضارة الإسلامية وتأثير اهل الذمة فيه.

## المبحث الثاني: الجهبذ

تتطلب إدارة الأموال عناية خاصة من الدولة لتحقيق توزان مقبول بين الواردات والنفقات، وهذا يتحقق بالأشراف الجاد على الشؤون المالية ذات العلاقة بالوراد، والدخل العام الي جانب المصروفات ووجوه المصروفات ووجوه الانفاق عموما. ومع ان الدور الرئيسي في الاشراف على هذه الجوانب هو العمال او القائمين على الدواوين الإدارية والمالية، الا ان هنالك دورا هاما للجهابذة أصحاب الخبرة المالية في ضبط الوارد وتنظيم المعاملات المالية الخاصة به الي جانب الاشراف على وجوه الانفاق المختلفة.

## التعريف اللغوي واصطلاحي:

بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الباء في ديوان المال هو كاتب استخراج المال وقبضه يكتب الايصالات فارسية الأصل والجمع الجهابذة من اعمال الديوان هو النقاد للنقد من الذهب والفضة العارف بتمييز جيده من رديئة [2] اختلف الباحثين في معنى الكلمة جاء في تعريف تاج

[1] لويس ما سينون: خطط الكوفة، تر: تقي بن محمد المصعبي، ط1، دار الوراق للنشر، بيروت ،2009م، ص ص44،45.
[2] محمد عمار: المرجع السابق، ص، 156.

العروس ب النقاد الخبير بغوامض الأمور العارف بطرق النقد والفيروز ابادي يعرفه ب النقاد الخبير ،ويترجم متز كلمة جهبذ بصاحب مصرف الجهبذ: بكسر الجيم وسكون الهاء وكسر الباء الموحدة وفي اخرها الذال المعجمة هذه حرفة معروفة في نقد الذهب واشتهر بها أبو محمد عبد العزيز بن الحسن بن علي بن ابي صابر الصيرفي الجهبذ بغدادي[1] ولما كانت المهام المالية متعلقة باستفتاء المال وتدقيقه وصحته اطلقت بعض المصادر اسم صيرفي على جهبذ هذا ما ذهب اليه ابن حجر العسقلاني في كتابه تهذيب التهذيب انه أشار لاحد الجهابذة الي انه صيرفي وجهبذ [2] واكد القلقشندي ان الجهبذ يطلق على صيرفي وهو الذي يتولى قبض الأموال وصرفها وهو مأخذ من الصرف وصرف الذهب والفضة في الميزان وكان يقال فيما تقدم الجهبذ [3] والي الجهابذة بقصد الصحة في القبض والتقبيض، وحفظ النقد من التدليس والتلبيس أداء للأمانة في ذلك[4] والموظف في بيت مال ومن يليهم من الموظفين كان يسمى ب جهبذا [5] وقد مارس النصارى مهنة الجهابذة تحت الحكم الدولة الاسلامية [6] ويذكر عن أل دلف انهم كانوا من جهابذة الحيرة، وعلموا في مختلف المقاطعات الدول الإسلامية وشاع بمجيء العباسيين استعمال لفظ الجهبذ للدلالة على المسؤول المالي او المحاسب في وقتنا الحاضر، لتولي امر الوارد وتدقيق الحسابات الخاصة به.

## 2. معاملات المالية والبنوك:

[1] ابن الاثير: في تهذيب الانساب، مكتبة المثنى، د: ت، بغداد، ج1، ص،316.

[2] ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، دار الكتب الإسلامي القاهرة، د: ت ج11، ص،77.

[3] القلقشندي: صبح الاعشى، المطبعة الاميرية، القاهرة ،1915م، د: ت ج5، ص،466.

[4] القلقشندي: المصدر السابق، ج10، ص،41.

[5] ادولف جروهمان: ارواق البردي العربية، تح: دكتور حسن إبراهيم حسن، دار الكتب المصرية، القاهرة ،1900م، ج2، ص،45.

[6] التنوخي: الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت،1978م، ج2، ص،16.

وكان لليهود الدور الفعال في مهنة الجهبذ ،وتعددت مصادر أموال الجهبذ فكانوا تجار قبل كل شيء وكانوا يربحون أرباحا طائلة من تجارتهم [1] ومن وسائل التعاملات التجارية التي تربط الصيرفة بالجهبذ في الصكوك[2] بفتح الصاد مشددة والجمع هو كاتب يكتب فيه عن مال مؤجل او نحوه كان الامراء يكتبون كتبا للناس بإزراقهم واعطياتهم فيبيعون ما فيها قبل قبضها تعجلا، ويعطون المشتري الصك ليمضي ويقضبه فنهوا عن هذا البيع الانه لما لم يقبض والصك كتاب الإقرار بالبيع او الرهن او نحوها [3] وكان من وسائل المعاملات الصك، وهو في الأصل سند الدين وكان الرجل إذا اشترى عقارا كضيعة مثلا كتب صكا بشرائها وهذا يدل على ان الورق في ذلك العصر كان قد بلغ الي مسافة كبيرة في وسط الصحراء الكبرى وكان الصك بالعراق اشبه بالشيك الرسمي عندنا وكان للجهبذ مع وجود هذه الصكوك شأن كبير ويذكر لنا حتى القرن الثالث الهجري ان أحد العمال كان يكتب الصكوك لجهبذه[4] وفي العصر العباسي تولى النصارى الكتابة والجهبذ ،وتولي نصرانيا كتابة ديوان الجيش لكل من موفق ومعتضد في القرن الرابع هجري وجه اللوم الي علي في فرات الوزير في تقليده ديوان الجيش رجلا نصرانيا الانه جعل أنصار الدين وحماة البيضة يقبلون يده ويمثلون امره كما كان النصارى داخل قصر الخلافة [5].

ومع تطور الجهبذ في بلاد الإسلامية ،عينت الدولة له ديوان خاص به أيام معتضد بالله وانتشر الي ان وصل الي موصل، والزابات ووصل بمقدار عشرة الاف دينار ،واستمر بلاء الجهبذ على الناس الي حين انتهينا [6] ولما كانت الضرائب تدفع بالعملات المختلفة عند دفعها نقدا او تنقل بواسطة السفاتج ، وهي اهم أداة للمعاملات المستندة ال الائتمان ويقصد بها ان يعطي

[1] الدوري: المرجع السابق، ص ص، 190،188،183.

[2] الصابي: تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار احمد خراج، مكتبة الاعيان، ص،89.

[3] محمد عمارة: المرجع السابق، ص،332.

[4] متز: الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص ص، 380،379.

[5] الصابي: تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار فرج، دار احياء الكتب العربية، بغداد ،1964م، ص،109.

[6] المصدر نفسه، ص ص، 278،277.

رجل مالا لأخر وللأخذ مال في بلد المعطي فيوفيه إياه ثم أي هناك فيستفيد امن الطريق أي انها اوجدت كوسيلة لتجنب اخطار المواصلات وكانت تجري باتفاق فردي [1] فلا الحكومة نفسها اضطرت للاستفادة من خدمات الصيارفة ولذلك عينت صيارفة ملكيين في بغداد اتخذ اسم جهبذ الحضرة تشبه، واجباتهم الي حد كبير المصارف المركزية الحديثة، ولا حاجة للقول ان الوزراء والخلفاء اختاروا الصيارفة الذين يتعاملون معهم[2] ثم لوحظت أهمية السفتجة في التحويل فشاع استعمالها، في القرن الرابع الهجري حتى صارت عاملا مهما في الحياة الاقتصادية ، ففائدة السفتجة فهي استعمالها ،من قبل التجار لتصفية حساباتهم بين الأقطار المختلفة بكتابة السفاتج على وكلائهم، واستعلمت أيضا لتسوية الدوين في المعاملات التجارية وكانت تسحب عادة على الصرافين والتجار والباعة، كان يشرف على الولايات العامل على ولاية يعنيه الوزير للأشراف على الضرائب فيها يراقب من يؤدي، الجباية وكان بمصر قوم قد اعتادوا المطل وكسر الخراج فلم يلوه أحد بشيء، من خراج فأستأدى الخراج النجم الأول والنجم الثاني فلما كان النجم الثالث، وقعت المطالبة والمطل فأحضر اهل الخراج والتجار فطالبهم فدافعوه وشكوا الضيقة فامر بإحضار تلك الهدايا واحر الجهبذ فوزن ما فيها واجزاها عن اهلها[3] ومن واجبات الجهبذ ومهامه ضبط الأمور المالية في الدواوين وارتبط اسم الجهبذ بدواوين الدولة ،من منطلق خبرته الواسعة في النواحي الفنية المالية تلك خبرة التي تعني ضمنا معرفة الجهبذ بالنقد والكيل[4] والمعرفة بالحساب وعمل الدخل الخرج، وهم الوكلاء وجبأة الأموال من كتاب[5] وتجدر الإشارة الي ديواني الخراج وبيت عند الحديث عن حقوق الدولة و واجباتها إضافة الي ديوان النفقات ويأتي عمل جهبذ في ديوان الخراج في فترة مبكرة تقريبا اذ استعان أبو أيوب

[1] الدوري: المرجع السابق، ص،195.

[2] ا. اشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، تح: عبد الهادي عبلة، ط2، دار قيبه للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،1985م، ص،154.

[3] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ط2، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، دار معارف، مصر ،1119م، ج8، ص ص، 253،254.

[4] الماوردي: الاحكام السلطانية، ص،252.

[5] الماوردي: نصيحة الملوك، ط1، تح: شيخ خضره محمد خضر، مكتبة الفلاح، كويت ،1983م، ص،187

المورياني وكان وزيرا المنصور بأحد الجهابذة للأشراف على الشؤون المالية واستعان الفضل بن الربيع أيام المهدي بأحد الجهابذة لتدبير امر الارزاق والرواتب[1] كما كان لعمر بن مهران عامل الرشيد على مصر، جهبذ لتدقيق الحسابات [2] وكان لاحد عمال الرشيد جهبذ خاص يودع عنده أمواله وكان لسليمان بن وهب وزير معتمد ولابنه عبيد الله جهبذ خاص يدعى الليث كانا يودعان اموالهما عنده ويأخذان عليه صكوكا، بذلك وظهر امر هذه الأموال حين صرف سليمان من الوزارة ،وقبض على الجهبذ ليث ليؤخذ ما عنده من ودائع سليمان[3] ويصد الجهبذ الي جانب الكشوفات اليومية والشهرية والسنوية براءات واكتسب عمل الجهبذ، في ديوان بيت المال أهمية متزايدة نظرا لدور هذا الديوان فان له مجلسا يجري فيه امره وينفرد المتولي له بالنظر، في الختمات المرفوعة منه الواردة ديوان ،والمقابلة بما ثبت فيها الحسابات، ما بدل عليه ديوان النفقات من الصكاك والاطلاقات المنشاة من هذا الديوان فيجب ان يكون الكاتب المفرد بهذا المجلس مشغولا بالمقابلة بذلك بالحوادث ويجري فيه امر النفقات الحادثة في كل وجه من وجوهها ويفرد بالإنشاء، والتحرير مجلس وبالنسخ مجلس اخر على ما تقدم من وصف ذلك وشرحه[4] اتخذت المصارف في ،القرن الرابع الهجري شكل بيوت مالية نشأت عن ضرورات التجارة من جهة ،وحاجة الي النقود من جهة أخرى ،وكانت لا تزال في طور النمو ومصدرها تجار اخذوا يشتغلون، بالصيرفة والائتمان وهؤلاء هم الجهابذة [5] قال أبو الفرج: هذا الديوان ينبغي ان يعرف غرضه فان علم ذلك دليل على الحال فيه والغرض منه انما هو محاسبة صاحب بيت المال على ما يرد عليه من الأموال ويخرج من ذلك في وجوه النفقات والاطلاقات إذا كان ما يرجع من ختمات مشتملا على ما يرفع الي دواوين الخراج وكان متولي لها جامعا

[1] المسعودي: مروج الذهب ومعدان الذهب، ط2، دار الهجرة، د: ت، إيران ،1309م، ج3، ص،320.

[2] الطبري: المصدر السابق، ص ص، 220،221.

[3] عطية القوس: اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، ط2، دار النجيب الهلالي جوهر جماعة القاهرة، القاهرة ،2001م، ص،99.

[4] لقدامة بن الجعفر: الخراج وصناعة الكبرى، تح: دكتور محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، 1981م، ص،35.

[5] الدوري: المرجع السابق، ص،185.

للنظر في الامرين و محاسبا [1] وجعل للمراعي وفرائض الصدقات ديوانا وافرد له عمالا وكسبا وجهابذة ورتب لها ناظرين متصرفين وقرر لأربابها اجارة تطلق لهم عنها فتحصل [2]وجاءت المرحلة الهامة في تاريخ الجهابذة ،وهي مرحلة تحولهم من كتاب خراج بالأقاليم الي أصحاب بيوت مالية تقوم بالإيداع والتسليف نظير الفائدة ووصل الجهابذة الي هذه الحال وبسبب ثقة كبار رجال الدولة والوزراء فيهم وائتمانهم على أموالهم وكانت خير خدمة يؤديها الجهبذ الي هؤلاء الرجال حفظ أموالهم التي يودعونها عندهم نظير الفائدة [3] من عوامل المشجعة على إيداع الأموال لدي الجهابذة ،ففي زمان عدمت فيه الثقة للعادة الشائعة بمصادر الوزراء وكتابهم كانت الأموال المودعة لدى الجهابذة مصونة نسيبا فيذكر مسكويه ان ابن الفرات اودع قبل صرفه من الوزارة الأولى مبالغ كبيرة من النقود مع بعض التجار فسترجع ما كان اودعه من غيره ان يذهب له شيء [4] ان هذا الامر يقودنا الي مهمة أخرى للجهبذ في إطار اعماله المصرفية، وهي تسليف الدولة ومدا بالمال اللازم لتغطية نفقاتها الضرورية مع ملاحظة ان الأوضاع المالية الصعبة للدولة لعبت دورا كبيرا في توسيع مهام الجهبذ. من حفظ المال الي تمويل الدولة بالمال اللازم لها مع فائدة مؤجلة يأخذها الجهبذ من ضمان جبايته لبعض المقاطعات كما ارتفع شان اهل الذمة من خلال عملهم بالجهبذ اذ ان مهمتهم تحولت من كتاب خراج في الأقاليم الي أصحاب بيوت مالية للإيداع والتسليف نظير الفائدة وساعدهم على ذلك تلك الثقة التي ،اولاها لهم كبار رجال الدولة والوزراء لصيانة أموالهم التي طالما تعرضت للمصادرة وازدادت أهمية الجهابذة لازدياد أهمية الإيداع امانا من المصادر او بدلا من تحويلها الي ذهب وجواهر ودفنها في التراب [5] بدا التعاون بين الدولة والجهبذ في وزارة ابن الفرات الأولى 296-299هـ/908-911م عندما احتاج ابن الفرات الي المال اللازم لدفع رواتب أصحاب بعض الدواوين وكتابهم ولما لم يتمكن المال من تامين استحقاقاتهم المقدرة براتب شهرين من مال الاهواز طلب ابن

[1] لقدامة بن جعفر: المصدر السابق، ص، 36.

[2] ذيل الوزير ابي شجاع: كتاب تجارب الأمم، تح: هدف امدروز، ج3، ص،71.

[3] عطية القوس: المرجع السابق، ص، 97.

[4] الدوري: المرجع السابق، ص، 191.

[5] نريمان عبد الكريم احمد: المرجع السابق، ص،145.

الفرات من جهبذ الاهواز يوسف بن فنحاس ان يقوم بدفع المال لهم فاعترض الجهبذ في بادئ الامر واحتج بكثرة الأموال التي الزم بها من مال الاهواز، ثم وافق بعد جدال على ان يقدم للدولة سلفة بنصف الاستحقاقات المطلوبة أي جاري شهر معجل [1].

ونستنتج ان مدلول كلمة جهبذ لم يكون ثابتا بل تطور بتوسع واجبات الجهبذ ومهامه، فقد كان الجهابذة ابتداء كتابا ماليين في بيت المال وفي العصر العباسي توسع الجهبذ الي الاعمال المصرفية فقد كان الجهابذة هنا تجار حققوا من التجارة أرباحا ،والفائدة التي حققها الجهابذة من قيامهم بهذه الخدمة اخذ بعين الاعتبار انهم تجار يحققون أرباحا ،وافرة من تجارتهم ولا ننسى ان هذا الامر يقودنا الي نقطة مهمة أخرى للجهبذ في إطار اعمال المصرفية ،وهي تسليف الدولة ،ومدها بالمال اللازم وعليه كان دور اهل الذمة واضح في معاملات المالية ،و اعمال الديوان ساعد ذلك في تطور و ازدهار الحضارة الإسلامية آنذاك.

**المبحث الثالث: الصناعة والزراعة**

إن التطور الزراعي ومرافقه من نشوء الملكيات الزراعية الواسعة وظهور طبقة ثرية مترفة من أصحاب الأراضي ساعدت على تزويد الصناعة برؤوس الاموال وبالتالي توفير الحاصلات الزراعية المتنوعة التي اعتمدت عليها كثير من الصناعات الإسلامية. ومن جهة أخرى كانت نهضة التجارة وما صاحبها من ارتقاء النظام المصرفي الإسلامي وكثرة العملة الذهبية والفضية عاملا في تكدس رؤوس الأموال وظهور فئات ثرية احتاجت الي منتجات الصناعة ووسائل الترف، فكان لذلك أثر في خلق نهضة صناعية وتوسع الطبقة العاملة وتكتل واسع في صفوف الصناع.[2]

واهتمت الحضارة الإسلامية اهتماما بالغا بالمهن والحرف فقد جعل لأهل كل مهنة وحرفة مكانا واحدا مما ساعد على تكتلهم ونشوء روابط متينة بينهم فقد تنوعت الأسواق وجعل

[1] ادم متز: الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص،384.

[2] صباح الشيخلي: المرجع السابق، ص،8.

لها نظام وشروط خاصة وهو امر ذو أهمية في التمهيد لنشوء الأصناف وبتقدم الزراعة والصناعة ،واتساع الدولة نشأت تجارة عالمية على يد اهل الذمة من النصارى واليهود تم تحولت هذه التجارة العالمية شيئا فشيئا الي مسلمين ولا سيما العرب الذين عرفوا التجارة قديما وتعتبر أكبر المراكز التجارية واهمها بغداد والبصرة وسيراف والإسكندرية والقاهرة[1].

جاء في تعريف قاموس المصطلحات في الحضارة الإسلامية لتعريف الصناعة: بكسر الصاد المشددة وفتح النون ممدودة: هي حرفة الصانع ،وهي في عرف العامة العلم الحاصل بمزاولة العمل مما يتوفق حصولها على المزاولة والممارسة اما في العرف الخاصة فهي العلم المتعلق بكيفية العمل ،ويكون المقصود منه ذلك العمل سواء حصل بمزاولة العمل كالخياطة ونحوها [2]عرفها ابن خلدون الصناعة مطلوبة وتوجه اليها النفاق كانت حينئذ الصناعة بمثابة السلعة التي تنفق سوقها ،وتجلب البيع فتجتهد الناس في المدينة لتعلم تلك الصناعة ليكون منها معاشهم ولهذا يقال عن علي رضي الله قيمة كل امرئ ما يحسى: بمعنى ان الصناعة هي قيمته أي قيمة عمله الذي هو معاشه[3] وان اتم وصف للصنائع في القرن الرابع الهجري هو ما نجده في رسائل اخوان الصفا، ففي هذه الرسائل نجد الحرف مصنفة بأشكال مختلفة وفق أسس متعددة ويكفي عرض ذلك بإيجاز:

صنف اخوان الصفا الصنائع حسب فائدتها بالشكل التالي:

1.الصنائع الضرورية للمجتمع: كالزراعة والحياكة والبناء.

[1] محمد مصطفى زياد: الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، مطابع المصري، القاهرة ،1954م، ص128.

[2] محمد عمارة: المرجع السابق، ص،334.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ص،95.

2.صنائع تأتي في الدرجة الثانية فهي اما تابعة للأولى او متممة لها ومكلمة فمثلا لا تتم الحياكة الا بصناعة الغزل وصناعة الغزل لا تتم الا بصناعة الحلج وصناعة الحلج تابعة للحياكة كما ان الخياطة لازمة لعمل الملابس من النسيج فصارت الخياطة متممة للحياكة [1]

صنائع للجمال والزينة: مثل صناعة العطور، وصناعة الحرير والوشي.

وصنفوا الصنائع حسب موضوع الصناعة الي نوعين:

الصنائع الروحانية: وتشمل المهن الفكرية الصنائع الجسمانية: وتشمل الحرف اليدوية وهذه تصنف بدورها الي صنفين:

الصنائع التي يكون موضوعها بسيطا: كالماء (كالسقائين والملاحين والسباحين والتراب كحفاري الابار والانهار والمعادن والنار كصناعة النفاطين والوقادين والمشعلين والهواء كصناعة الزمارين والبواقين والنفاخين او الماء تراب كصناعة الفاخرين ولا غضارين) الصنائع التي يكون موضوعها مركبا وهي:

الاجسام المعدنية ،ومن صنائع هذا النوع صناعة الصفارين والحدادين والرصاصين والصواغين وكصناعة النجارين والخواصين والبواريي انتشرت في الحواضر الإسلامية مختلف الصناعات التي كان لأهل الذمة الفضل الكبير على غرار الصفاريين [2]والحدادين والدباغين والخرازين[3] والغضارين [4] والصباغين وغيرهم من صناع وحرفيين ،و وصفها ابن خلدون انها أساس الحضارة [5] وصنف ابن خلدون العجم وامم نصرانية انهم اعرق الناس في العمران والحضارة

[1] رسائل اخوان الصفا وخلان وفا: رسائل اخوان الصفا، مركز النشر مكتب الاعلام الإسلامي ،1405ه، ج1، ص ص، 276،277.

[2]الصفارين: صناع الصفر، نحاس الجيد الذي تعمل منه الاواني للمزيد انظر ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص،461.

[3] الخرز: خياطة الادم يعني كل ثقبة وخيطها ابن منظور: لسان العرب، ص، ج5، ص،344.

[4]الغضارين: صناع الغضار، الطين الحر وقيل الطين اللازب، لسان العرب، ص ص،23،24.

[5] ابن خلدون: مصدر السابق، ص ص،98،99.

عكس العرب لانصرافهم للجندية [1] كان للتقدم الحضاري الذي أصاب المجتمع العربي الإسلامي اثر في ازدهار الصناعة فقد تطلب هذا التقدم صناعات متعددة متنوعة فكانت نتيجة ذلك ازدياد عدد الصنائع ويضاف الي ذلك ما وجدوه العرب لدى الأمم والشعوب التي احتكوا بها [2] وقد ذكر أبو يوسف ان أكثر الخياطين والصباغين والخرازين والصاغة والاساكفة في بغداد كانوا يهود ونصارى ومجوس وصائبة فمؤكد ان معظم ارباب اعمال في القرن الثالث هجري كانوا من اهل الذمة [3] وعقد الراغب الاصفهاني فصلا في الصناعات والمكاسب ضمنه تفضيل بعضها على بعض ونقل فيه قولا منسوبا الي المأمون:( السوقين صفل، والصناع انذال، والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس).ومنه أيضا ان أحد الحكام كتب الي ولاته بان يجعل الحائك والاسكاف في مرتبة والنخاس والشيطان في مرتبة. وقيل ثلاثة اعمال لم تزل في سفلة الناس، الحياكة والحجامة والدباغة وذكر الراغب ضربا ممن وصفهم ب انذال الصناع ومنهم الكناس والحجام والدباغ والحائك والنداف والاسكاف[4] اختص اهل الذمة بالأعمال صناعية مختلفة اهمها:

صناعة النسيج:

عرفت صناعة النسيج منسوجات عدد كبير من حرفيين وصناع أهل الذمة كان منهم خياط والصباغ والاسكاف والخراز على الرغم من بساطة هذه المهن، الا ان اهل الذمة اختصوا بها وكانوا لهم الدور الكبير في هذه الصناعات [5] و رغم وضوح فوائد مهنتي الحياكة والحجامة الا انهما كانتا اكثر المهن ازدراء لكن أصحاب الموقف المضاد لهاتين المهنتين لم يظهروا أي

[1] المصدر نفسه، ص،99.

[2] صباح الشيخلي: المرجع السابق، ص ص،30،29.

[3] أبو يوسف: الخراج المصدر السابق، ص ص، 123،124.

[4] فهمي سعد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ط1، دار المنتخب العربي للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت ،1993م، ص،165.

[5] أبو يوسف: المصدر السابق، ص،124.

حجة في دعم موقفهم بالرغم انهما كمهنتين ليس فيهما ما يتعارض وشرائع الإسلام [1].اباحت الدولة العربية الإسلامية لغير العرب القيام بأعمال صناعية خصوصا، وان العرب في بداية الامر تركوا القيام بمثل هذه الاعمال بيد الموالي والصناع الفرس الذين مارسوا صناعات متنوعة منها النسيج وبناء، وقد جذبت الحواضر العربية الإسلامية الكثير من الايدي العاملة لتوفر فرص العمل والكسب فيها وحاجة المدن الي وسائل الترف فانتقل حذاق اهل الصناعات اليها يضاف الي ذلك ان الدولة الإسلامية اباحت الهجرة الي المدن فقد سمح مثلا لأهل مرو وبخارى وخوارزم بالسكن في مدينة بغداد كما استجلب الكثير من الصناع للعمل في المدن العربية الإسلامية من ذلك مثلا ان ابن الزبير دعا بنائين من الفرس والروم لبناء الكعبة [2].

مارس النصارى في المجتمع الإسلامي الوسيط صنائع مختلفة فكان منهم عطارون وصاغة كما اشتغلوا في أمور البناء أما اليهود احترفوا الدباغة والصباغة ومارسوا الحدادة وصناعة الحرير والزجاج ،وقد أعطى إبن الجوزي وصفا لبغداد في القرن الرابع فذكر محلة باب الطاق وهي واحدة من عشرة محال كل محلة كبلد من بلاد الشام وفي الجانب الغربي من هذه السوق كانت تقوم الدكاكين العالية والدروب العامرة من دقاقين وخبازين وحلاوين وفي نهاية الدور الشاطئية قامت دار معز الدولة ذات المسناة حيث قامت سوق رحبة الجسر التي تضم سوق الاساكنة وسوق الطير الذي يجمع الرياحين وفي الحواشي سوق باب الطاق قامت أسواق الصيارف وأصحاب الطيالس وسوق المأكول من خبازين وقصابين وسوق الصاغة ذات البناء الحسن [3] نظمت أسواق على مهن وحرفيين منذ نشأتها وكان ذلك جليا في القرن الرابع الهجري فمن المحلات بغداد التي يذكرها الخطيب بغدادي محلة للبزازين باعة الاقمشة ومحلة أصحاب الصابون صناع الصابون ومحلة السواقين باعة السويق ومحلة القطانين حياك القطن.

[1] فهمي سعد: المرجع السابق، ص،165.

[2] صباح الشيخلي: المرجع السابق، ص،30.

[3] فهمي سعد: المرجع السابق، ص ،252.

وكان في الموصل سوق لصناع الأحذية و في بغداد سوق للصفارين[1] للعراق مشهورا بصناعاته في القرن الرابع الهجري كانت مصنوعاته الرئيسة، هي أدوات الترق الي يستعملها الأغنياء الحياكة ،والنسيج كانت اهم الصناعات فن النسيج أرقي من أي فن صناعي وكانت الحياكة تعتبر من أقدم الصناعات اليدوية وكان الخز الفاخر يصنع في بغداد وبياع في كرخ وغيرها من صناعات ستائر والانماط والسجاد والبسط والوسائد [2] اما صناعة النجارة هي مكلمة لصناعة البناء فهي تسد حاجات كثيرة فيما يتصل بصناعة الأثاث: الاسرة والكراسي والأدوات المنزلية ونحت الاقداح والمهراس والاسقف والابواب والنوافذ وفي الأغراض العسكرية صناعة الدبابة والمنجنيق والاقواس والرماح واغمده السيوف ومقابض أدوات القطع [3].كانت للزراعة أهمية رئيسة في الدولة العربية الإسلامية فقد كانت المنتوجات الزراعية هي المصدر الأول للمواد الغذائية التي يعتمد عليها الناس في معاشهم كما انها تقدم اهم المواد الأولية في الصناعة، فالقطن والكتان من اهم المواد في المنسوجات التي يلبسها الناس، والاخشاب ضرورية للبناء وللوقود ،ولصنع كثير من الأثاث البيتية كالكراسي والمناضد والخزانات والصناديق وبناء السفن، والحصران المصنوعة من القصب هي من اهم المفروشات وخاصة في بيوت العامة من أبناء الشعب ثم ان كثير من الاصباغ والعطور والأدوية تعتمد على المنتوجات الزراعية [4] ومن المعالجات الصناعية التي كانت تقنيتها تحتاج تطويعها بالنار الحدادة وسمي عامل ذلك القين وبالنسبة للحدادة فقد استغل اليهود هذه ، وعملوا بها قبل الإسلام، واحتكروها لأنفسهم فكانوا مختصين في صناعة الأسلحة المختلفة الزراعية[5] وكانت مصر شان كبير من الرقي في صناعة النسيج وذلك لتفرد بعض مدنها بإنتاج الكتان وصناعة القطن وتسويقه على

[1] الدوري: المرجع السابق، ص، 106.

[2] نفسه: ص ص، 116،117.

[3] السيد حنفي عوض: العمل وقضايا الصناعة في الإسلام، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، ب.د.ط، القاهرة، ص،52.

[4] إبراهيم سلمان الكروي: الحضارة العربية الاسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، ب.د.ط،2008م، ص، 136.

[5] السيد حنفي عوض: المرجع السابق، ص،52.

غرار مدينة الفيوم [1] واشتهرت المنسوجات الفارسية والشامية والمصرية فاشتهرت الموصل بالنسيج القطن الرفيع ،ودمشق بنسيج التيل وفارس بالروائح العطرية والطنافس [2] زرع الفرس قصب السكر وصنعوا منه السكر ام انتقل منها الي مصر وسواحل الشام حيث عرفه الصليبيون فيما ونقلوه اليهم[3] وقد ازدهرت بإقليم سابور من اعمال الفارسية صناعة خاصة عي صناعة الروائح العطرية وكانت الزيوت العطرية في العصر تتخذ من البنفسج ولنيلوفر والنرجس والكارده والسوسن والزنبق والمرسين والمرز نجوش والبا درنك والنارنج [4] وكذلك أحدث القرنان الثالث والرابع انقلابا عظيما في صناعة الورق فحررا مادة الكتابة من احتكار بلد من بلد له واستثرتها به وصيراه رخيصا جدا وكان الناس طول استعمالهم. للبردي يعتمدون على مصر اما في القرن الرابع فيحدثنا الثعالبي ان كواغد سمر قند عطلت قراطيس مصر، وجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها الانها أحسن وانعم وارفق واوفق ولا تكون الا بسمر قند والصين وان تعلم العرب صناعة الورق من اهل الصين بسمرقند من الحقائق التي يتفق عليها الشرق والغرب على سواء[5] اما الفخار وخزف ذكر الكثير من علماء العرب مهارة الصينين في الصناعات منهم الجاحظ والمسعودي، وابن فقيه وابن بطوطة فقد قال الجاحظ اهل الصين في الصناعات فالجرل الصيني خلق صانعا كل وطبيعته تميل الي الانهماك في الصناعات فحذقوها ،واشتهروا بها من قديم الصناعات التي نال بيها الصينيون الحرير والفخار والخزف والتصوير[6] وكان المركزان الكبيران لصناعة نسيج الكتان هما الفيوم وبحيرة تنيس بنواحيها ،وهي مدينة تنيس ودمياط وشطا ودبيق التي كانت أكبر المدن التي تصنع واليها كان ينسب اوجد أنواع الاقمشة وهو المسمى بالدبيقي[7] وعليه ازدهرت هذه الصناعات في القرن الرابع الهجري واختلفت

[1] متز: المرجع السابق، ص ص، 351،352.

[2] ول وايريل ديورانت: قصة الحضارة، تر: محمد بدران ،1258م، بيروت، ج13، ص،108.

[3] إبراهيم سلمان الكروي: المرجع السابق، ص،136.

[4] متز: المرجع السابق، ص، 361،362.

[5] ميتز، المرجع السابق، ص ص، 243،365.

[6] بدر الدين مي الصيني: علاقات بين العرب والصين، ط1، مكتبة النهضة مصرية، القاهرة،1950م، ص،452.

[7] أبو زيد الشلبي، المرجع السابق، ص،266.

الصناعات فيه كانت تتألف من الستائر والانماط والسجاد والبسط والوسائد وكان الناس يعنون بصورة خاصة بالملابس فلكل طبقة من الناس

كلمة أخيرة بصدد صناعة منسوجات، هي ان حكام المسلمين شرقا وغربا كانت لهم مصانع تشتغل لحسابهم لصناعة ملابسهم وملابس الطبقة الخاصة بهم، وقد اشير الي هذه المصانع أحيانا باسم دور الصناعة، وأحيانا أخرى باسم دور الكسوة لكنها اشتهرت عموما باسم دور الطراز أي التطريز على الاقمشة بالكتابة المطرزة في نسيج القماش نفسه، وقد شرح ابن خلدون اختصاص هذه مصانع بقوله: «من ابهة الملك والسلطان ومذهب الدول ان ترسم أسمائهم او علامات تختص بهم في طراز اثوابهم المعدة للباسهم من حرير وديباج»[1].وعليه اسهموا في النشاطات الاقتصادية كزراعة والفلاحة وصناعة المنسوجات والزجاج والسفن والتجارة [2].

صناعة الجواهر ومعادن الثمينة:

ازدهرت الحضارة الإسلامية وانتعشت الحياة الاقتصادية فيها ولم يكونوا فئة واحدة في المجتمع الإسلامي وكان من التجار الكبار الذين اختصوا في بيع السلع الثمينة كالمجوهرات والأحجار الكريمة والملابس الفاخرة لذا ارتبطوا بقصر الخلافة والحكام والأمراء إرتباطا مباشرا[3] والجوهريون الذين يصنعون أشياء تزين الدنيا بالفضة والذهب، كان عملهم مذموما[4] وبالرغم من ذلك كانت مطلوبة فالف هؤلاء فئة نشيطة في المجتمع الإسلامي، وانتموا الي اجناس و طوائف متعددة اذا برع غير مسلمين في الصناعات المتعددة المعروفة آنذاك[5] وازدهرت في بغداد صياغة المعادن الثمينة والجواهر، وكان على هذه الصناعات تلبية نزعة الترف لدى الخلفاء

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور واخرون: دارسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية دار المعرفة الجامعية، القاهرة،1996م، ص،340.

[2] عواطف محمد العربي شنقاور، الحضارة العربية الإسلامية دارسة في تاريخ النظم، الدار مصرية اللبنانية، ليبيا، ص،115.

[3] المرجع نفسه: ص،123.

[4] فهمي سعيد: المرجع نفسه، ص،165.

[5] عواطف العربي محمد شنقاور: المرجع السابق، ص،123.

والامراء وكبار الأثرياء كان الذهب والفضة والجواهر هي الخامات التي تصنع منها مصاغات الزينة كما كانت بعض الأدوات تصنع من الذهب والفضة وكان النقاشون يحفرون على المعادن والجوهر والخشب[1].

صناعة الخمور:

أشتهر أهل الذمة بصناعة الأنبذة والخمور حيث يصفهم الجاحظ بقوله : من تمام ألة الخمار أن يكون ذميا ويكون إسمه اذين أو شلوما أو ما زيار أو ازداقادار أو ميشا ويكون أرقط الثوب مختوم العنق[2] ويكثر النخيل في الحجاز والقمح في اليمن واللبان في مهرة والصمغ في عسير والكروم في طائف وهناك صناعات ارتبطت بالحاصلات الزراعية كصناعة النبيذ والصناعات المرتبطة بنخيل[3] وتقدم ان مساكن الرهبان كانت دئما محفوفة بالبساتين والرياض فلم تكون قليلة تعلوا الا فيما شد وندر من حديقة او جنينة يقضي الراهب فيها قسما من نهاره بين اشجاره .كانت مزروعات تتنوع وتتقدم وفرة الكروم وانتشارها واوسعها بقاعا وشدة الرغبة فيها والاتجار لحذق خماري النصارى باعتصارها وغلب في حيرة والعراق النخل والكروم وأيضا نبيذ التمر ويظهر زيتون كذلك، واشتهر دير زعفران كان مملوء بشجر البندق والفستق و اللوز الفرك و الزيتون والبطم، واشتهر كذلك العنب [4] اما الشراب فقد كان منتشرا رغم نهي القران الكريم عنه كلنه اختلف باختلاف البلاد الإسلامية ،ولم يكن الشراب مقصورا على العامة بل ابتلي بعض العلماء بهذا الداء وعظم تعاطي الشراب في عصر العباسي، وصار الكثير من الخلفاء يشربون

[1] فهمي سعيد: المرجع السابق، ص ص، 193،194

[2] الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ص،94.

[3] احمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط12، مكتب النهضة مصرية، قاهرة ،1987م، ج1، ص،124.

[4] حبيب زيات: الديارات النصرانية في الإسلام، ص،32.

الخمر وعرف ذلك عنه فلم يأنفوا منه وجدد العباسيون نظم مجالس الشراب وكان اكثر الساقين من أهل الذمة[1].

وفي الختام لا بد ان نربط الأزدهار الاقتصادي المفاجئ الذي شهده العالم الإسلامي بالتوترات الناجمة عن إحتكاك وإندماج فئات مختلفة من المجتمع وإنتموا إلى اجناس وطوائف دينية متعددة، وعليه نستنتج أن مختلف المهن وصنائع والحرف التي تفنن فيها أهل الذمة على إختلاف أنوعها، كانت تصب بصالح الإقتصاد والحضارة الإسلامية الذي تطور وانتعش في مراحل مختلفة من ذلك الزمن.

[1] عواطف محمد العربي شنقاور: المرجع السابق، ص،132.

## الفصـــــل الثالث:

## العلاقة بين أهل الذمة و بين المسلمين.

المبحث الأول: موفق أهل الذمة من الإسلام.

المبحث الثاني: دورهم في الحياة المذهبية.

المبحث الثالث: رد فعل إسلام والمسلمين من أهل الذمة.

ما بين القرنيـــن(2هـ-4هـ/8م-10م).

دين الله واحد، ما في شك .... والبرهان على ذلك سهل ميسور لأن الناس كانوا في أقدم عهودهم على التوحيد الخالص، وان الوثنية عرضت عليهم بفعل رؤسائهم الدينين.

ان النظرة السامية للإنسان لمجرد كونه انسانا وبغض النظر عن اية صفة أخرى فيه، تقود على الفور الي تأكيد حقيقة ثابتة وهي ان الإسلام يساوي بين الناس جميعا[1] وعليه كان للظهور اهل الذمة في الحضارة الإسلامية، تأثيرات في مختلف المجالات اجتماعية العليمة، الفكرية وبغض النظر عن بعض اثاروا أقلام مغرضة ،وكتابات مفرقة حاقدة من مسلمين وغير مسلمين عبر الصورة التي قدمتها لأسس التعامل الإسلامي، من اهل الكتاب ليروا ان التسامح والتالف والتساوي في الحقوق والواجبات، بين أبناء المجتمع الواحد من مسلمين ومسيحين، كان مبدا إسلاميا هاما حددت ملامحه بوضوح في جميع مصادر التشريع الإسلامي، وان في التعصب والحقد مخالفة للإسلام[2] ومن مبدا سماحة الدين الإسلامي، تمكن هؤلاء من تقلد العديد من مناصب واتح لهم التدخل في الكثير، من العلوم منها الجانب الديني للشرعية الإسلامية، ومنه كيف كان موفق اهل الذمة من الإسلام ؟وكيف كان تفاعل الحضارة الإسلامية، مع باقي اديان الأمم الأخرى ان تم تناقل العديد من المؤثرات ،ولا ننكر الدور الذي تفنن فيه اهل الذمة الذي كان يصب بدوره في تقدم الحضارة الإسلامية، خاصة اجتماعية وفكرية منها الا انه لم يسلم من الاثار السلبية.

**المبحث الأول: موقف أهل الذمة من اسلام والمسلمين**

ليس في تاريخ العداوات، عداوة تماثل في شراستها وابديتها ذلك، النوع الذي تواجه به الطوائف اليهود والنصارى الامة الإسلامية، ام هذه العداوات المتغلغلة العميقة ليس موضوعها

[1] ادوارد غالي الذهبي، المرجع السابق، ص،23.

[2] حسن الزين: اهل الكتاب في المجتمع الإسلامي، ط1، بيروت، 1982م، ص، 5.

خلافا مذهبيا ولا نزاعا سياسيا ولا مطامع اقتصادية، لا يفلح تعليلها فيما يقوله المستشرقون انه حدث.

قيل في حياة الرسول محمد صل الله عليه وسلم ان بدأت تتشابك سيوف مسلمين والمسيحين، وظلت كذلك حتى اليوم انها قضية حق باطل نور وظلام يقين وخرافة ومن هنا كانت الشقة بعيدة وكان اللقاء مستحيلا[1] والعداء لهذا الدين قديم منذ ان ارسل الله الأنبياء والرسل الأولى قال تعالى: « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا»[2].

كان صراع محتدما على الدوام منذ القرون الوسطى بصورة او بأخرى[3] لا شك ان التحالف بين اليهود والنصارى ضد المسلمين هو مصدقا لقوله تعالى: « وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ»[4] وقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»[5] ومعروف ان هناك عداء تقليدي بين اليهود والنصارى، وذلك منذ ان ادعى اليهود قتل المسيح وصلبه عليه السلام وقد بلغ ذلك العداء قمته قديما عندما اعتنقت الدولة البيزنطية العقيدة المسيحية فعملت بعد ذلك على قتل اليهود وتشرديهم وملاحقتهم لكن هذا العداء التقليدي كان يختفي ويحل محله الوئام إذا كان عدوا الطرفين هو الإسلام والمسلمين ولذلك رأينا ذلك

[1] سفر عبد الرحمان الحوالي: العلمانية نشأتها وتطورها واثارها في الإسلامية المعاصرة، ط1، دار هجرة، ص،528.

[2] سورة الفرقان الآية، 31.

[3] سفر عبد الرحمان الحوالي، المرجع السابق، ص،532.

[4] سورة البقرة الآية، 120.

[5] سورة المائدة الآية ،51.

التحالف اليهودي و المسيحي والمجوسي بأجنحته الثلاثة المتناحرة المتعادية بالأمس تقف صفا واحد امام زحف الفتح الإسلامي الذي نسخ اديانهم وسحق دولهم [1].

ونظر أهل الكتاب للإسلام والمسلمين نظرة عداء وانكار ومن وهلة أول وهو يكيدون لهذا الدين ورسوله وبمسلمين الفرص السانحة لقوله تعالى: «وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [2] و قوله أيضا تعالى: «مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»[3].وهذه الآيات الكريمة، تؤكد موفق اهل الكتاب من الإسلام والمسلمين فلما جاء نبينا صلى الله عليه وسلم فقهر الملل ونحل وقمع الالحاد اجمع جماعة ،من الوثنية والمجوس والملحدين ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين فاعلموا اراءهم وقالوا: قد ثبت عندنا ان جميع الأنبياء كذبوا وتفرقوا على أمم وأعظم كل بلية علينا محمد صل الله عليه وسلم فانه تبع من العرب الطغام فخدعهم بناموسه فبذلوا أموالهم وأنفسهم ونصوره واخذوا ممالكنا وقد طالت مدتهم والان قد تشاغل اتباعه فمنهم مقبل على كسب الأموال ومنهم على تشييد البنيان ومنهم على الملاهي .

وعلمائهم يتلاعبون ويكفر بعشهم بضعا وقد ضعفت بصائرهم فنحن نطمع في ابطال دينهم الا اننا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم فليس الطريق الا انشاء دعوة في الدين [4].

---

[1] أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان ال مطر الزهراني: موفق أصحاب الاهواء والفرق من السنة النبوية، ط1، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع ،1411هـ، ج1، ص،32.

[2] سورة البقرة الآية،109.

[3] سورة البقرة الآية، 105.

[4] ابن قيم جوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج12، ص، 288.

**1.التشكيك في الدين الإسلامي:**

انه ليس دينا منزلا من عند الله، بل هو مستمد من الديانتين اللتين سبقتا ظهور الإسلام وهما اليهودية والنصرانية ويعللون لذلك بوجود نقاط التقاء بين الديانتين السابقتين والدين الإسلامي وهذا ليس مستغرب فهور راجع الي وحدة الرسالات ومصدرها الواحد وهو الله تبارك وتعالى.ولكن الغرابة في وقولهم ان الرسول الله عليه السلام ،قد اتصل بعناصر يهودية ونصرانية واستقى منهم بعض المفاهيم والعقائد ،التي وضعها القران فهذا عبارة عن تشكيك حاقد يحاولون به نسبة القران الي الرسول، واثبات ان القران لم يأت بجديد بقدر ما هو إعادة للديانتين السابقتين [1].

**2.الطعن في النبي محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته:**

ان أول رد فعل لأهل الكتاب من النبي محمد ورسالته كان الطعن، فيها وتكذبيه وانكار كل كبيرة وصغيرة جاء بها وان في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم يعني هدم الدين بالكامل لذلك ركز هؤلاء على طعن في حقيقة الرسالة والوحي، من السماء ليكون بمثابة هدم الصرح الذي يرتكز عليه الإسلام بالكامل وذلك بالتشكيك في أصل الدين، ومنبع احكامه وأوامره ونواهيه وبالتالي.

تتساقط المبادئ الأخرى تلقائيا وهذا الأسلوب العدائي ناتج عن حقد العائر في صدور أولئك القوم كان الأسلوب نفسه الذي مارسه كبار قريش وزعماء الشرك في الصدر الأول من عهد هذا الدين حيث اتهم ،المشركون الرسول الله صل الله عليه بان ما يأتي به محمد الا نوعا من الجنون او صرعا ينتابه او نوع من سحر وغيرها من الافتراءات والاكاذيب التي لا سند لها ولا دليل فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي ،والتشكيك فيه [2] صار اليهود في عداوة مع الرسول

[1] محمد فتح الله الزيادي: ظاهرة انتشار الإسلام، ط1، طرابلس، 1983م، ص، ص،94،93.

[2] فالح بن محمد بن فالح الصغير، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، ب.د.ط، ص،27.

على غير هدى واخذوا يصرحون بالشك في رسالته لا لشيء سوى انه عربي والنبوة في نظرهم مقصورة عليهم، ولأنه أيضا بعث في الحجاز والنبوة في رأيهم انما تكون في الشام موطن الانبياء، هكذا كان اليهود ينظرون الي الرسول والي الإسلام بعين خوف منذ اللحظة الأول ومن هجرته من مكة الي يثرب ثم ازداد خوفهم منه وظهر حسدهم له عندما راوا الناس يدخلون في دين افوجا[1].

**3.قولهم إن الوحي مقتبس من اليهودية والنصرانية:**

لقد زعم هؤلاء أن الوحي انبثق في الدرجة الأولى عن اليهودية والنصرانية ولكن محمد كيفه تكيفا بارعا وفقا لمتطلبات شعبه الدينية ويرشح لنا جولد تسيهر كيف تم له ذلك وكيف أصبحت تعاليم اليهودية والنصرانية وحيا تبناه محمد صل الله عليه.

وسلم: فيقول فتبشر النبي العباس ليس مزيجا منتخبا من معارف و اراء دينية عرفها او استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها [2] وان بعض النصارى من اهل الكتاب اهل الشرق تكون عندهم في العصور الوسطى راي يستند الي ما بين الإسلام واليهودية والنصرانية من التشابه ومؤداه ان الإسلام بدعة نصرانية أكثر منه دينا جديدا ،وقد وضع دانتي في روايته الإلهية مع أولئك الذين زرعوا بثور العثرة والانشقاق وقد تطور الإسلام بالتدريج حتى أصبح نظاما دينيا مستقلا ولقد كان للكعبة ولقريش الفضل الأول في تقرير هذا التطور [3] ودليلهم في ذلك ان النبي محمد صل الله عليه وسلم، قد تتلمذ على يد رهبان النصارى مثل ورقة بن نوفل وبحيرا ونطسورا وصهيب الرومي وسلمان الفارسي المسيحي الأصل احبار اليهود مثل عبد

[1] حسن الخربطلي، الإسلام واهل الذمة، المرجع السابق، ص،50

[2] عماد السيد الشربني: رد حول عصمة النبي صل الله عليه وسلم، تح: الأستاذ عبد المهيدي عبد القادر وعبد الهادي، ط1، مطابع الصحفية بدار الكتب المصرية، 2003م، ص،317.

[3] فيليب حتى: تاريخ العرب، تح: ادور جرجي وجبرائيل جبور، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، 1949م، ج1، ص،176.

الله بن سلام ،الذين كانوا أستاذة له[1] عارض اليهود الإسلام ومحمدا منذ اللحظة الاولى راوا في محمد ودينه منافسا جديدا يوشك ان يقضي علة نفوذهم وهلة نفوذ النصارى جميعا وان ينزع من الفريقين لواء الزعامة الدينية الذي يتجابونه فقد كان من صميم العرب ومن أكرم بيوتات قريش فهو اقرب الي نفوس العرب الذين يبغضون اليهود ويضيقون ذرعا بافتخارهم عليهم بالعلم وبالتوراة وكتب بنى إسرائيل لذلك كان اهل المدينة اسرع الي قبول الإسلام [2].

وقولهم ان نبي صل الله عليه تزوج نحو اثنتي عشر امرأة منهن من تزوجها بدافع الحب ومنهن من كان زواجا منها لغرض سياسي او اجتماعي[3].

**4.وضع الأحاديث المغلوطة:**

ومن كيديهم للإسلام و أهله وضع الاحاديث ونقل الاسرائيليات ،واساطير اهل الكتاب وغيرهم[4].

ثم يأتي بعد ذلك الهدف الأكبر وهو القاضي بتحطيم الإسلام من داخله عن طريق تشكيك المسلمين في كتابهم ونبيهم[5] وأبرز ما أصاب الفكر الإسلامي ،من الاسرائيليات ما أصاب كتب الملاحم والمغازي، وقد تنبه علماء المسلمين وائمتهم الي هذا الخطر منذ وقت مبكر حتى أثر عن الامام بن حنبل قوله: ثلاثة لا أصل لهم: التفسير والملاحم والمغازي (أي انها ليست ذات اسانيد صحيحة متصلة) ومن ذلك وضع الأحاديث ونسبتها الي الرسول الكريم في سبيل تأييد موقف او جماعة او بلد وكلها مما كشف المحققون عن زيفه.

[1] عماد الدين الشربني، المرجع السابق، 317.

[2] حسن الخربطلي، المرجع السابق، ص،49.

[3] فيليب حتى، المرجع السابق، ص166.

[4] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع: أثر الايمان في تحصين الامة الإسلامية، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،2003م، ج1، ص،127.

[5] محمد فتح الله الزيادي، المرجع السابق، ص،90.

وكذلك ما وضعه كهان اليهود: أمثال كعب الاحبار ووهب بن منبه وأبن سلام وغيرهم من اخبار واساطير. ومما يكشف عن خطورة ظاهرة الوضع ما أثر من انه كان على عهد الامام البخاري مائة ألف حديث لم يقبل البخاري منها سوى2513 حديثا، وتتصل ظاهرة الاسرائيليات اتصالا خطيرا بالتفسير فقد دست في بعض التفاسير اساطير واقاصيص غير عربية او إسلامية من تراث اليونان والفرس والهند واليهود وهي مليئة بالأهواء المضللة[1] قال أنور الجندي وقد ذهب اغلب الباحثين الي ان أكثر الأحاديث الموضوعة من الاسرائيليات انما وضعت عن تدبير وتخطيط وخصومة اكيد وأنها من عوامل الحرب الفكرية والعقائدية الضارية التي شنها اليهود وغلاة النحل المبتدعة على الإسلام والمسلمين بكافة الوسائل من التخفي والتسلل والتمويه بقصد تمزيق وحدة المسلمين وتلهيتهم عن دينهم القويم وتشتيهم عن صراطه المستقيم[2].

ومن التحديات التي واجهت الإسلام والفكر الإسلامي والثقافة العربية ،ظاهرة الاسرائيليات وهي إضافات خطيرة ونظرية زائفة مستمدة من نصوص قديمة وثنية ومجوسية من خارج مفهوم الإسلام وذاتية المتميزة عن الأديان والفلسفات تسربت مع الزمن وقصد خصوم الإسلام الي اضافتها الي الإسلام لعزله عن جوهره الأصيل وتمييع طابعه الخاص واخراجه عن بساطته ووضوحه ويسره [3] ويصف الباحثين هذه الظاهرة بانها ليست حربا حقيقة لكتاب الله أرادوا بها صرف كل من يقرا تفسيرا من التفاسير كما يريده الله في كتابه من هداية البشر الي الحكايات واعاجيب واساطير تستهوي البسطاء ،ثم تتراكم هذه الاساطير وتعترض حركة الافهام السلمية ومن هذا النوع من مكر الترجمة كتب الفلسفة والأديان المنحرفة والوثنية وآدابها مما كان له الأثر العظيم في انحراف الكثير من المسلمين وظهور البدع والفرق الضالة قال شيخ الإسلام رحمه الله: «واظهر الله من نور النبوة شمسا طمست ضوء الكواكب وعاش السلف فيها برهة

[1] أنور الجندي: الإسلام والدعوات الهدامة، ط1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1974م، ص،234.

[2] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، المرجع السابق، ص،127.

[3] أنور الجندي، المرجع السابق، ص،233.

طويلة ثم حفي بعض نور النبوة فغرب بعض كتب الاعاجم الفلاسفة من الروم والفرس والهند في اثناء الدولة العباسية»[1] .

فشن الحاقدون على الإسلام حربا عليه من داخله تستهدف الأصل الذي به ظهر وعز اهله الا وهو الايمان بالله والالتزام بتعاليم الإسلام ولم تكن الحرب حربا عشوائية، بل منظمة مدروسة، خطط لها المفسدون ،من أبناء الفرس واليهود في اجتماعات ومشاورات عقدوها لهذا الشأن تمخضت عن تنظيم مكر كان له أثر بالغ في تفريق المسلمين واضلال كثير منهم عن دينه [2] ومن بين اهم أسباب التأثير السلبي لأهل الكتاب ضمن نطاق الحضارة الاسلامية:

اختلاف العروق التي خضعت لسلطانهم ويتجلى تأثير هذا السبب على وجيهن مختلفين مشؤومين: الأول ما أسفر عن تقابل مختلف العروق من احتكاك وما يجر اليه احتكاك ومن تنافسهما والثاني ما اسفر عن التوالد الكثير من فساد دم الغالبين بسرعة الاختلاط مختلف الأمم في دولة واحدة عامل انحلال قوي دائما[3] ومن مظاهر سلبية أيضا اقبال المجتمع الإسلامي او عدد من مسلمين متأثرين اقبلوا بشراهة وفهم زائد على عادات وتقاليد الفرس دون ملائمة بما يتفق واصوله العربية فيذكر الجهشياري في كتابه الوزراء في هذا الصدد ما نصه:

"ان الوزير ابن الفرات كان يدوا أي طعامه في كل يوم تسعة من كتاب الذين اختص بهم وكان منهم أربعة نصارى، كانوا يقعدون الي جانبه وبين يديه ويقدم الي كل واحد، منهم طبقا فيه أصناف الفاكهة ثم يجعل في الوسط طبقا كبيرا يشمل جميع الأصناف وكل طبق فيه سكين يقطع بها صاحبها ما يحتاج الي قطعة، فاذا بلغوا حاجتهم واستوفوا كفايتهم شيلت الاطباق وقدمت الاباريق فغسلوا أيديهم"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص، 127،128.

[2] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، المرجع السابق، ص، 110،111.

[3] غوستاف لوبون: حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ،2012م، ص ص، 635،636.

[4] عواطف محمد العربي شنقاور: الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، المرجع السابق، ص،132.

فتسابق الخلفاء الي الانغماس في الترف واللهو كما تفننوا في مجالس الغناء والشراب والرقص لهذا انساق الرعايا في هذه الحياة مقلدين ملوكهم فتأنق القادرون منهم في المأكل والمشرب وكثرت مجالس الشراب والغناء التي خالطتها ألوان من خلاعة والمجون[1] وكان الشراب منتشرا رغم نهي القران الكريم عنه ولم يكن مقصورا على العامة فقط بل ابتلي بعض العلماء بهذا الداء وعظم تعاطي الشراب في العصر العباسي ،وصار كثير من الخلفاء يشربون الخمر وعرف عنه ولم يأنفوا منه وجددوا مجالس الشراب الساسانية ،وادأب الندماء على الطريقة الفارسية ،وكان أكثر الساقين من اهل الذمة ،ولم يتورع كبار رجال الدولة عن شرب الخمر رغم تحرميه ازدادت الموبقات وشرب الخمر الي درجة اضطر فقهاء الحنابلة الي الثورة لمطاردة هؤلاء الفساق[2].

**المبحث الثاني: دور أهل الذمة في الحياة المذهبية**

حينما انبثق الإسلام في جزيرة العرب لم ينبق من بيئة جاهلة وهمجية، بل كانت تعج بأقوام وقبائل تنتمي لأديان شتى، كاليهودية التي كان لها مناطقها ومحميتها الخاصة وحصونها في المدينة والنصرانية التي لها اديرتها وقساوستها ،في الحيرة ونجران فالصائبة والحنفية والمجوسية إضافة الي ملاحدة قريش وزنادقتها [3] كما ان التحول الاجتماعي الذي شهده ذلك عصر بعد امتزاج العرب بغيرهم من الأمم الأخرى ،التي ظهرت في الإسلام كان له أثر في الشعر العباسي فظهرت فيه فنون تشجيع مطالب الحياة وترقى اذواق الناس كشعر اللهو والمجون والخمريات الذي يروق لطبقة المترفين العابثين الذين يبحثون عن مسلاة يرجون فيها فراغهم وكشعر الزهد الذي يرضي المتدينين والعامة كان المجتمع زاخرا بزنادقة وملاحدة واناس من ديانات شتى مجوسية وغير مجوسية فمضى كثيرون يطلقون العنان في ارتكاب الآثام متحررين من كقانون الخلق والعرف والدين ،ومن اهم العوامل التي هيأت لذلك السلع التي كانت تباع

[1] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص،205.

[2] عواطف محمد العربي شنقاور، المرجع السابق، ص،132.

[3] جمال جمعة: ديوان الزنادقة، ط1، دار النشر والاقتباس محفوظة للمنشورات الجمل كولوفينا، بغداد،2007م، ص،13.

وتشترى من الجواري والقيان [1] الإسلام دين الوحدة الاجتماع ويأمر اتباعه بالاجتماع على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن الخلاف امر لابد منه وقد كانت الامة الإسلامية امة واحدة مجتمعة في العهد النبوي، وعهد خلفائه الراشدين ولكن ظهر الخلاف والتفرق وظهرت فرق وظهرت النظريات المخالفة لكتاب الله ،وظهرت تيارات وبدع ولعل من بين اهم المسائل التي أحدثت التفرق هي مسلاة الامام أي من يلي امامة الامة بعد، وفاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم ،ومنه ظهرت الخلافات وتنوعت الفرق منها الشيع، الخوارج، المعتزلة الروافض وعليه هل كان هذا الانقسام بفعل عوامل داخلية او عوامل خارجية ومنه كيف كان دور اهل الذمة وعلى وجه الخصوص في الحياة المذهبية؟

## 1. الزندقة:

كانت نتيجة اختلاط المسلمين بديانات وملل مختلفة والمعلوم انه كان يشار بالزنادقة بالمعنى الضيق في الإسلام وقبل الاسلام، الي اتباع الديانة المانوية التي كانت قد تأسست في أسفل الرافدين بعد منتصف القرن الثالث ميلادي وعرفت الانتشار على هامش المسيحية في حوض المتوسط وفي الشرق، من هنا استأثر المنويون بالمحل الأول والابرز وكان قد لفت الانتباه إليهم النصوص وفيرة مصدرها الأول، للنديم، وفي ملل والنحل للشهرستاني[2].

الزندقة من فرق اهل الغلو رفضوا تعاليم الدين بحجة تحرير الفكر، ونفوا الربوبية عن الخالق وقالوا ليس لاحد ان يثبت لنفسه ربا، الان الاثبات لا يكون إدراك الحواس وما يدرك ليس باله وما يدرك لا يثبت ويزعمون ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا لصانع ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان وكذلك كان وكذلك يكون ابدا وهؤلاء هم الزنادقة[3].

[1] شوقي ضيف: تاريخ الادب العصر العباسي الاول، ط8، دار المعارف القاهرة، ص،73.

[2] ملحم شكر: الزندقة في دار الإسلام في القرن الثاني هـ، ط1، حقوق للنشر والترجمة، بغداد ،2016م، ص،5.

[3] عبد المنعم حنفي: الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية، ط1، دار الرشيد، القاهرة ،1993م، ص،235.

يسود الاعتقاد هنا وهناك ان الزندقة ديانة إيرانية وغالبا ما توضع في مواجهة الإسلام اما لإعلاء شانها وتفوقها الفكري والروحي كتعبير عن الروح إيران الارية واما لتحميل الفرس اوزارها وعدواتها للإسلام[1] وعندما نتكلم عن الزندقة في العصور الأولى للعرب لا نفق عند المدلول الاصطلاحي للكلمة الذي عرف في صدر الدولة الإسلامية ،واطلق من اعتنق المانوية بل نتخطى هذا المدلول المحدود الي معنى أوسع يشمل كل من خرج عن عقيدة الجماعة المتبعة واعرافهم وتقاليدهم متجاوزين دائرة الدين الي حلبات العبث والمجون وغيره[2].

يقول بروكلمان ان كلمة زنديق[3] كانت شائعة على عهد الساسانيين وتطلق على كل من يتجرأ على تفسير كتاب الزرادشتية المقدس الافستا كما تطلق على اتباع مزادك وماني [4].

فالزندقة ولحالة هذه تسير سير الانسان ترافقه في كل زمان ومكان افلا تجول معاقل العرب، وتدخل مضاربهم وتلج البابهم ،ومن ثم تترد على السنة شعرائهم وتنساب انسياب الرقطاء بين رمال الصحراء[5].

وعليه ان أعداء هذا الدين من اليهود والمجوس وغيرهم قد غاظهم ما رأوه من انتشار دين الإسلام واقبال الناس على الدخول فيه فاشتغلت نار الحقد على الإسلام، في قلوبهم واجمعوا

[1] ملحم شكر: المرجع السابق، ص،58.

[2] جرجس داود: الزندقة والزنادقة في الادب العربي من الجاهلية وحتى القرن الثالث، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت،2004م، ص، ص، 198،199.

[3] عرفت منذ القرن الرابع الميلادي في المجتمع الفارسي وكانوا يطلقونها على المانوية خاصة لانهم في نظر اهل فارس كانوا يظهرون الزرادشتية ويبطنون غيرها وشبهوهم بالنساء يظهرن الود لمن يرغبن فيه ولذلك فان كلمة (زنديق) تعني (دين المرأة) وظهرت هذه كلمة الفارسية المعربة بين حمراء الموالي في الحيرة الكوفة، وأول من ذكره الحكيم افراهاط الفراسي كام مجوسيا وتنصر وتسقف على دير مارمتي الف كتاب البينات حوى ثلاثا وعشرون مقالة في الايمان ودعوة الأمم الوثنية للمزيد انظر محمد عبد الحميد الحمد : الزندقة والزنادقة ،ط1، دار الطليعة الجديدة، دمشق، 1999م،ص،ص، 11،39.

[4] جمال جمعة: ديوان الزنادقة، مرجع السابق، ص،28.

[5] جرجس داود: الزندقة والزنادقة في الادب العربي من الجاهلية وحتى القرن الثالث، المرجع السابق، ص،199.

على الكيد لهذا الدين فلم يقدروا على مقاومته بالسلاح والسنان فعملوا على تدبير المؤامرات والخطط للكيد له من داخله فاظهر كثير منهم الدخول في الإسلام بقصد افساد عقائد المسلمين

وتشتيت كلمتهم وتفريق جماعتهم والعمل على القضاء على الدين الإسلام [1] وهناك معنى اخر كان يفهمه الخاصة واشباهم ويعنون به اعتناق الإسلام ظاهرا، والتدين بدين الفرس القديم باطنا ذلك انه كان في ذلك العصر طائفة لم تؤمن بالإسلام، ولكن امنت بسلطانه ورات ان لا سبيل لنيل الجاه والسلطان والمال الا بالإسلام فاعتنقه ظاهرا وظلت تخلص لدينها القديم وقوم هؤلاء كان لهم غرض اعمق من هذا اذا راوا انهم لا يستطيعون افساد العقيدة الإسلامية الا بالانتساب اليها أولا وحتى يسهل على النفوس الاخذ بقولهم ثم هم بعد ينفذون تعاليمهم على اشكال مختلفة طورا في العلم والدين وطورا في الادب وطورا في وضع مثالب العرب ومن حين لأخر كان يعثر على بعضهم فينكل بهم ولكنهم لا يبدون فهذا عبد الكريم بن ابي العوجاء اتهم بالزندقة ويفسد احاديث رسول الله ما يصنع فيها ويقر حين يقتله المنصور بانه وضع أربعة الاف حديث مكذوب مصنوع وحماد الرواية يفسد اللغة ،والادب ما يعمله من شعر ويضيفه الي الشعراء المتقدمين [2].

ويذكر ابن النديم أسماء جملة من رؤساء الزنادقة في ذلك العصر فقال: «من رؤسائهم المتكلمين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الزندقة: ابن طالوت، أبو شاكر، ابن اخي ابي شاكر، ابن الأعدى الحريزي، نعمان ابن ابي العوجاء، صالح بن عبد القدوس»[3]

ويقول ابن الجوزي وقد ركز في هذا على ابن الراوندي وتطاوله على كتاب الله ورد عليه وسفه رايه بكلامه وكلام شيخه ابن عقيل

[1] سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي: الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، ط1، دار التوحيد للنشر، الرياض،2013م، ج1، ص،6.

[2] احمد امين: ضحى الإسلام، ط1، مطبعة الاعتماد لحسن لأكبر وصاحبها محمود الخضري،1933م، ج1، ص، 150.

[3] سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي: المرجع السابق، ص،119.

كما تصدى لزندقة ابي العلاء المعري وفضحه وبين زندقته وكفره بالبعث وتنقصه من الانبياء[1] اشتهرت الزندقة في أوائل الدولة العباسية ،وكثر اتباعها وخاصة من الموالي بجميع طبقاتهم من ادباء وشعراء ووزراء وغيرهم وظهر صريحا في الشعر والنثر ومن ثمة انتشرت حياة الزندقة وكثر الزنادقة الماجنين والملحدين الذين انساقوا اليها على دفعات بادئين بالتهتك ثم الخروج عن الدين الي الالحاد حتى غدت الزندقة متفشية في المجتمع العباسي الامر الذي جعل الخلفاء يلاحقون الزنادقة في كل مكان وان صارت تهمة الزندقة خطيرو ذهب ضحيتها الشعراء والفلاسفة والادباء[2] ومن أهدافها السياسية هو ان بعض الفرس راوا ان انتقال الخلافة من الامويين الي العباسيين لم يحقق مطالبهم فقد انتقلوا من يد عربية وهي اليد الاموية الي يد أخرى هي يد العباسيين ومطمح نفوسهم ان تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها في سلطتها ولغتها ودينها ولم يتحقق ذلك فاخذوا يعملون لنشر المانوية والزرادشتية والمزدكية ظاهرا ان أمكن وخفية إذا لم يمكن فكان من ذلك فشو الزندقة[3] واهتم الزنادقة في هذا العصر بتأليف الكتب في الزندقة ،ونقض ردود العلماء الذين تصدوا لهم علاوة على ترجمة كتب المتقدمين التي بدأت في أواخر الدولة الاموية وكثرت وانتشرت في زمن الخليفة المهدي العباسي حتى ظهرت آراؤهم عند عاوم الناس مما حمل الخليفة المهدي على تتبع اثارهم والامعان في قتلهم، واستغل الزنادقة في هدا العصر الشعر لإظهار زندقتهم وعقائدهم الباطلة والاستخفاف بالدين، وحرماته واظهروا زندقتهم في صورة فرق منحرفة تنتسب الي الإسلام كالروندية والنصيرية والاسماعيلية ،وجاءت في صورة حركات مناهضة للدولة الإسلامية كحركة المقنعية التي كانت زمن الخليفة المهدي وحكرة خرمية زمن المأمون والمعتصم وحركات القرامطة [4].

## 2. الشعوبية:

[1] ابن الجوزي: تلبيس ابليس، تح: احمد بن عثمان المزيد، ص،118.

[2] إبراهيم ايوب، المرجع السابق، ص،206.

[3] محمد امين، المرجع السابق، ص،139.

[4] سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي، المرجع السابق، ص ص124،123،122.

بدأت حركة الشعوبية تبرز في أواخر الدولة الاموية نادت تلك الحركة في بداية ظهورها ببعض المبادئ الإسلامية من المساواة بين الشعوب وعدم التفضيل بعضها على بعض سواء في ذلك الشعوب العربية او غيرها من شعوب العجم من الفرس والبربر وغيرهم واما في الدولة العباسية فقد ظهرت اهداف أولئك الشعوبيين حينما صرحوا بسب العرب وتنقصيهم علاوة على الافتخار بالعجم وقد مثل ذلك بعض الشعراء الذين سخروا كثيرا من اشعارهم لهذا الهدف فهذا أبو النواس يفتخر بالفرس، ويسميهم أبناء الملوك وينتقض العرب ويصفهم بأكلة الضب فيقول:

إذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

تفاخر أبناء الملوك سفاهة ويولك يجري ساقك والكعب

ومدح الفرس وعيشهم الرقيق منتفضا العرب في شربهم واللبن وسكناهم الخيام ومفتخرا بإيوان كسرى[1] ومن متفق عليه ان حركة الشعوبية زمن بني عباس كانت تنظيما فكريا صلبا، وأدت الرفاهية الاقتصادية والاستقرار السياسي النسبي واثر الثقافات الأجنبية وتساهل السلطة مع العقائد المختلفة الي نوع تحلل الحضاري واصطراع الأفكار في المجتمع[2] وليت أولئك الشعوبيين اكتفوا باختلاق القصص، ولم يتعرضوا لوضع الاحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اخف ضررا الا انهم لم يكتفوا بذلك بل وضعوا الاحاديث الكثيرة في مدح العجم وذم العرب و زعمهم ان الرسول قال:« سياتي ملك من ملوك العجم فيظهر على المدائن كلها الا دمشق و زعمهم ان العجم ذكرت عن الرسول الله صل الله عليه وسلم فقال "لانا بهم اوثق من بكم" وزعمهم انه قال : لا تسبوا فارسا فما سبه احد الا انتقم منه عاجلا او اجلا[3].لقد حاول بعضهم ،وضع كتاب يشبه القران وطعنوا برسالة وقد ذهب ابن الراوندي الي ان المعجزات

[1] المرجع نفسه، ص، ص، 182،184.

[2] جرجس داود داود: المرجع السابق، ص، ص،69،70.

[3] سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي، المرجع السابق، ص،187.

الأنبياء ما هي الا مخاريف ومن عمل سحرة[1] واندفعوا يهولون حظ الفرس في الإسلام وجهادهم في سبيله مزيفيين بعض الاحاديث التي ترجع اصل قريش الي النبط وتنقيهم عن العرب وملفقين احاديث كثيرة في فضل الفرس واصطناع الرسول لهم من دون العرب ناسبين إياها الي الثقات من الصحابة والتابعين ،حتى لا يتطرق الشك اليها وهي احاديث استلغوا فيها سلمان الفارسي استغلالا بالغا فرووا من الزهد والحكمة والعلم ما لم يرو لأي صحابي و زعموا ان الرسول رشحه ورشح قومه الفرس لبلوغ اعلى درجات الايمان وان لهم فضلا كبيرا على العرب المسلمين[2] ولم يكتفي الشعوبيين بمجال الشعر في نشر الشعوبية والتهجم على العرب بل سلكوا في ذلك مجالات أخرى من تأليف الكتب في الافتخار بالعجم وذكر مناقبهم والتهجم على العرب وذكر مثالبهم واختلاق القصص والأحاديث فمن امثلة [3] الكتب: كتاب فضائل الفرس لابي عبيدة معمر بن المثنى، وكتاب انتصاف للعجم وكتاب فضل العجم على العرب لسعيد بن محمد حميد البختكان ومن ذلك كتاب المثالب لعلان الفارسي وكتاب العرب والسلام ليونس بن ابي فروة الي غير ذلك من كتب الكثيرة التي تدل على حقد أولئك الشعوبيين على العرب حملة الاسلام[4] شغلت الزندقة والشعوبية حيزا رئيسا في الفكر الديني، وما اصدروه من صراع فكري أثر في معتقدات ومن هذه الاثار الدينية ظهور علم الكلام اذ ان هذا المجتمع المتعدد الجنسيات، والذي كان كثير من اناسه على دين اليهودية والنصرانية والمانوية والزرادشتية والبراهمة والصائبة والدهرية، وكانوا قد نشأوا على تعاليم دياناتهم ومنهم العلماء فيها...فقد البسوا معتقدهم الجديد الإسلام لباسهم القديم وهذا يعلل ما نراه في الكتب الفرق من اقوال ربما ابتعدت عن الإسلام وقد انبرى جماعة من علماء المعتزلة للرد على الزنادقة والملحدين امثال: واصل بن عطاء، وعلاق وإبراهيم النظام، واخذ هؤلاء بمناقشة اقوال الزنادقة والرد عليهم والزامهم

[1] جرجس داود داود، المرجع السابق، ص،70.

[2] حسين عطولي: الزندقة والشعوبية في العصر عباسي الأول، دار الجيل، بيروت، ص،164.

[3] سعد بن فلاح، المرجع السابق، ص ص، 186،187.

[4] حسين عطولي، المرجع السابق، ص،159.

بالحجة والبرهان ونشا عن هذا الجدل الديني ادب غزير[1] وارتبطت الشعوبية بالزندقة ارتبطا وثيقا منذ نشأتها في بلاد الإسلام فالشعوبية، تؤدي الي الزندقة اذ ان من أبغض العرب أبغض دينهم ولغتهم التي هي لغة القران الكريم ثم تنتهي الشعوبية بأصحابها الي الهجوم على الإسلام فالزندقة تتخذ الشعوبية وسيلة من وسائلها يقول ابن قتيبة في كلام له عن الشعوبية: " تكاد تكفر ثم يمنعها خوف السيف وتغض من النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر بالشجا وتطرق منه على القذى وتبعد عن الله بعدها ممن قرب واصطفى"

اذن فالصلة وثيقة بين الشعوبية والزندقة وتتضح هذه الصلة بذكر بعض الأمثلة فمن ذلك قول الاصمعي في البرامكة حماة الشعوبية:

إذا ذكر الشرك في مجلس أضاءت وجوه بني برمك

وان ذكرت عندهم اية أتوا بالأحاديث عن مزدك

وقد سبقت الإشارة الي كلام اين النديم حول البرامكة واتهامهم بالزندقة[2] وأقدم المتسترون بالدين الجديد على تزييف الأحاديث ووضع الكثير منها مسندة الي الثقات من الصحابة والتابعين بغية المغالطة والزيغ وأشهر من فعل ذلك عبد الكريم بن ابي العوجاء الذي عرف بالاتصالات بالحسن البصري وجعفر الصادق، ويقول البغدادي عنه انه كان ما نويا يؤمن بالتناسخ ويشكك الناس في عقائدهم[3] و وضعوا الاف الاحاديث للطعن في الدين ومن هذه الاحاديث الموضوعة ينزل ربنا عشية عرفة على جمل اورق يصافح الركبان ويعانق المشاة وخلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدره [4] ومما ان الزندقة والشعوبية سلكوا طرقا وأساليب متنوعة لمحاربة الإسلام والقضاء على العقيدة الصافية، وان من اهم الأساليب التي سلكوها في ذلك استغلالهم للفرق

[1] جرجس داود داود، المرجع السابق، ص،155.

[2] سعد بن فلاح، المرجع السابق، ص ص 188،189.

[3] المرجع نفسه، ص،156.

[4] فالح بن محمد بن فالح الصغير، المرجع السابق، ص77.

الإسلامية وانتحالهم للمذاهب المختلفة لتحقيق أهدافهم الخبيثة ومن خلافات المذهبية أدت الي التعصب كل جماعة لمذهبهم وامامهم فوضعوا الأحاديث الاقاويل المكذوبة وعليه فان الشبهات التي أثيرت حول السنة النبوية والطعن وتشكيك ومعارضة وانكار كان مصدرها واحد وان اختلفت صورها واشكالها وأفكار أصحابها.

**المبحث الثالث: رد فعل الإسلام ومسلمين من أهل الذمة**

منذ ان بعث الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مبلغا بالدعوة الإسلامية ودعيا اليها

وهذه الدعوة تتعرض لشتى ألوان المعارضة والمقاومة، وقد تعددت مظاهر هذه المعارضة وتنوعت عبر التاريخ الإسلامي.

وان الدين الإسلام هو دين البشرية كلها وان محمد صلى الله عليه وصلم هو رسول للناس أجمعين ولا يخص قوما دون اخرين لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا»[1]ومادامت الدعوة الإسلامية لا تخص العرب وحدهم بل هي دعوة عالمية فان خطاب ب يا أيها الناس جاء في الكثير من الآيات القرآنية قال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ»[2]وقوله تعالى: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا»[3] بقول ابن الكثير في تفسيره لهذه الآية: هذا الخطاب للأحمر والأسود والعربي والاعجمي [4] وعلى رغم من سماحة الإسلام ورأفته فمع ذلك لم يسلم الرسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنعوه ،اهل الكتاب واصحابه فهو يدعوا لهم بالرزق

[1] سورة النساء الآية 1.

[2] سورة سبا الآية 28.

[3] سورة الأعراف الاية158 .

[4] فالح بن محمد بن فالح الصغير، المرجع السابق، ص ص،25،26.

والمعافاة [1] وان الله سبحانه وتعالى قد جعل الناس اما مختلفة وبتالي فهي تتصارع وتتدافع وتختلف في الراي والمعتقد وهذا الصدد كتب الأستاذ الدكتور محمد رضا محرم: في اطار اختلاف الناس الي أمم وشعوب وقبائل فان من سنن الله التي لا تختلف أيضا ان تتعد الشرائع والمناهج الدينية والدنيوية للفئات مختلفة منهم[2] قال تعالى: « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ»[3].

كيف كان رد فعل المسلمين من اهل الذمة؟ سواء ما تعلق ب حياة الدينية اوالدنيوية أي الصراع اهل الذمة وبين معتنقي الدين الإسلامي وهبوا أنفسهم لنشره وبين المشركين الذين اخذوا يقاومون هذا الدين بشتى الوسائل وعلى مر العصور التي شهدت الفتح الإسلامي [4].

وخرج المسلمون يبلغون رسالة الله تعالى كانوا يقولون قولا صادقا سجله التاريخ تواترا:« الله بعثنا والله جاء بنا ليخرج من شاء من عبادة الي عبادة الله ومن ضيق الدنيا الي سعتها ومن جور الأديان الي عدل الإسلام فأرسلنا بدينه الي خلقه لندعوهم اليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وارضه يليها دوننا ومن ابى قاتلناه ابد حتى نفضي الي موعود الله»[5].

**1. الخصومات الأدبية :** ظهرت الخصومات الأدبية اذن سافرة لا يسترها حجاب وبدا بين رجال الفكر حركة من المساجلات والمناظرات كل يدافع عن وجهة نظره ويرد على

[1] عبد الباسط بن يوسف الغريب: التسامح الإسلام مع غير مسلمين، ص،12.

[2] أدوار غالي الذهبي، المرجع السابق، ص،35.

[3] سورة المائدة الآية 48.

[4] فالح بن محمد صغير، المرجع السابق، ص، ص،48،47.

[5] محمد عبد الكريم المغلي التلمساني الجزائري: رسالتان في اهل الذمة، تح: عبد المجيد الخيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2001م، ص،7.

اخر بحججه وبراهينه[1] قد واجه المفكرون المسلمون عبر العصور هذه الدخائل الإسرائيلية الباطنية والمجوسية وغيرها وفندوها وكشفوا عنها وفي مقدمة من تولى ذلك الجاحظ البيان والتبيين، والقاضي ابن العربي القواصم وابن الجوزي تلبيس ابليس كما واجه هذه القضايا: ابن الحزم والغزالي وابن خلدون وعرضوا الآراء الباطنية والمجوسية والمزديكة والمانوية وغيرهم[2] وقد بين ذلك و وضحه اتم إيضاح شيخ الإسلام عليه من الله رحمة والرضوان حيث قال ومثل أئمة البدع من اهل المقالات المخالفة للكتاب الله والسنة او العبادات المخالفة للكتاب والسنة فان بيان حالهم وتحذير الامة منهم واجب باتفاق مسلمين[3] وفي القرن الرابع الهجري، إكتمل جمع الحديث وتدوينه وتصنيفه والصرف العلماء الي هذه الكتب المعتمدة، واخذوا يشرحونها ويهذبونها ويعيدون ترتيب الأحاديث فيها ،وفق أنماط جديدة كما اهتم بعض العلماء في العصور التالية بجمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمدسوسة ومن هؤلاء ابن الجوزي في كتابه (الموضوعات في الحديث)[4].

## 2. وسائل ردع أهل الذمة

وكان من وسائل ردع هؤلاء الذم والردود الفعل العلمية أدبية كانت او فكرية إقامة الحدود الشرعية وأحيانا تصل الي حد القتل وقد جاء الإسلام معارضا لها كاشفا عن زيف محررا العفل والنفس الإسلامية من الخرافة وارتبطت الاساطير بالوثنية اليونانية والفارسية والهندية ارتبطا

[1] جرجس داود داود، المرجع السابق، ص،348.

[2] أنور جندي، المرجع السابق، ص،235.

[3] احمد بن حنبل: الرد على الجهمية والزنادقة، تح: صبري بن سلامة شاهين، ط1، دار الثبات للنشر والتوزيع، الرياض،2003م، ص،10.

[4] عواطف محمد العربي شنقاور، المرجع السابق، ص، 212.

وثيقا وغلا بها الإغريق غلو شديدا فقد كان لديهم قصص كثيرة يفسرون بها الحياة والطبيعة والخير والشر وكانوا يؤمنون بان هذه الأمور بأيدي الهة وقد ربطوا بين الأسطورة والدين بينما يعلن الإسلام التحرر الكامل من كل اسطورة او خرافة او صورة غامضة واسقطه ومحاه من على الوجود[1] ومن بين وسائل الردع قال شيخ اسلام رحمه الله والداعي الي البدعة مستحق العقوبة باتفاق المسلمين وعقوبته تكون تارة بالقتل وتارة بما دونه..... ولو قدر انه لا يستحق العقوبة او لا يمكن عقوبته فلا بد من بيان بدعته والتحذير منها فان هذا من جملة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي امر به الله رسوله[2] وقد فاقت جهود الصحابة وعلماء لامة من بعدهم التصور البشري لشدة اهتمامهم وعنايتهم بالحديث النبوي ونذكر من بينهم أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه سافر من المدينة الي مصر من اجل ان يتأكد من صحة الحديث ويحفظه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عقبة بن عامر رضي الله عنه[3] جرت العادة في القران الثاني هجري الثامن ميلادي ان يقطع عنق الزنديق وتصلب الجثة على جسر بغداد ومع ان أصحاب الاخبار نقلوا ان الخليفة الرابع قد قتل بالنار بعض المرتدين فان قتل بالنار كان مستكرها [4] نادى الإسلام في قوة بهدم الفوارق العصبية للقبائل والفوارق الجنسية للشعوب حتى يسود الوئام بين افراد الامة الاسلامية فلا عدناني ولا قحطاني ولا عربي ولا أعجمي امنا هي امة واحد يتساوى افرادها في جميع الحقوق ولا تفاضل فيها الا بالتقوى والعمل الصالح يقول جل شانه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[5]وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد، كلكم لادم ودام من تراب

[1] أنور الجندي، المرجع السابق، ص،239.

[2] احمد بن حنبل، المصدر السابق، ص ص،11،10.

[3] فالح بن محمد بن فالح الصغير، المرجع السابق، ص،65.

[4] ملحم شكر، الزندقة في دار الإسلام في القرن ثاني الهجري، ب.د.ط، ص،27.

[5] سورة الحجرات الآية 13.

اكرمكم عند الله اتقاكم ولا فرق بين عربي ولا اعجمي فضل الا بالتقوى[1] وخلال فترة الاضطراب السياسي كما في كل مرة مشابهة حين تغيب السلطة يتولى بعض الافراد من تلقاء انفسهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصارت الحبسة من اختصاص الامام يقوم بها المحتسب تحت اشراف القاضي، هو يهتم بالزندقة ويتولى ملاحقته من باب السهر على حقوق الله لا نعرف تمام على اية وقائع كان محتسب يبني اتهاماته لهذا او ذلك بالزندقة في بعض الحالات كان الاتهام سببه قصيدة يسخر فيها صاحبها من مقدسات واحيانا مخالفة صريحة لحد من الحدود ذات الطابع الاخلاقي[2] وكان المهدي أكثر الخلفاء العباسيين ايقاعا بالزنادقة وتعقبا لهم، عين موظفا خاصا لهذا الغرض اسمها "صاحب الزنادقة" وممن شغل هذا المنصب عمر الكلوداني ثم محمد بن عيسى بن حمودية الذي قتل من الزنادقة خلقا كثيرا كما يقول ابن الاثير[3] ولم تستأنف ملاحقة منحرفين والزنادقة الا بعد تولي المهدي الخلافة عام 777/120هـ كانت ملاحقة تتناول بالدرجة الأولى متهمين مسلمين، وتم توقيف عدد من أبناء صحابة منصور وافراد من العائلة نفسها اتهموا جميعا بالدخول في المانوية كما أوقف بعض المجان ونفر من الكتاب والشعراء منهم من ادب واطلق ومنهم من سجن ومنهم حكم عليه بالقتل [4].

وقد أوصى المهدي ابنه الهادي ان يتعقب هذه الطائفة كما سبق وقد استجاب الهادي لوصيه ابيه، فكان شديد عليهم كثير الطلب لهم لكن عهده كان قصيرا يروى انه قال " لاقتلن هذه الفرقة وامر ان يهيأ له ألف جذع فمات بعد هذا القول بشهرين"[5].

[1] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص،74.

[2] ملحم شكر، المرجع السابق، ص ص،28،27.

[3] احمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية، ط8، مكتبة نهضة المصرية لا صاحبها حسن محمد واولاده، القاهرة،1985م، ج3، ص،216.

[4] ملحم شكر، المرجع السابق، ص ص، 30،29.

[5] احمد شلبي، المرجع السابق، ص،216.

ونستنتج في أخير ن الإسلام والمسلمين حاربوا أهل الذمة بشتى الطرق والوسائل كانت فكرية أو حربية بحيث نقول إن الحرب الفكرية كانت أشد خطورة حرب لسان والقلم إستهدفوا الدين الإسلامي وطعنوا في النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفرقوا وأحدثوا فتن بين المسلمين لكن رد فعل كان قويا لم يكتفي المسلمين وصدهم بمختلف الوسائل وبالرد عليهم وقضاء على المنحرفين والزنادقة، ولم يزيد ذلك الإسلام إلا قوة وإتحاد وغزارة في الفكر الإسلامي.

# الخـــــاتمة

وفي أخير نستنتج جملة من نقاط المهمة وهي كالتالي ان عهود الأمان التي ابرمت من أهالي للبلاد المفتوحة قد اتاحت كافة الحريات الدينية والمدنية، وارتبطت هذه الحريات بالجزية التي كانت تفرض لغير المسلمين (اهل الذمة) وحيازة أراضيهم مقابل، دفع ضريبة للخراج وان الجزية تعتبر شرطا لحماية اهل الذمة.

وفيما يخص الحرية الدينية، وجدنا أن الإسلام جاء في وقت ليس فيه حرية ثم شملت سماحة الإسلام مما جعل كثيرا من أهل الذمة يدخلون الإسلام متأثرين به، أما الذين ظلوا على دينهم فتمتعوا بحرية ممارسة شعائرهم وطقوسهم.

وعلى الصعيد الاجتماعي والثقافي، فقد ضمنت الدولة لهم الحماية كما تركوهم يحتفلون بأعيادهم في حرية تامة وشاركم المسلمون في هذه الاحتفالات.

وعلى الصعيد الثقافي هي أن الدولة قد سمحت لهم حرية التعليم وحرية الراي، مما أدي الي ظهور كثير من الأسماء في مجالات كثيرة خصوصا، العلوم العقلية لأطباء ومهندسين بارزين من اليهود ونصارى على حد سواء.

كما أن دورهم في الحياة الإقتصادية، قد تأثر بكل النواحي السابقة فبديهي ان ينعكس ذلك على مزاولتهم لأعمالهم وإسهاماتهم بكثير من الاعمال في المجتمع الإسلامي، وأحوال البلاد وقتئذ شملت ازدهار بشكل عام الذي كان واضحا في التجارة، ليؤكد قوة الحضارة الإسلامية على الصعيد الاقتصادي وقدرتها على ان تكون دولة عالمية وسيدة البحار، كل ذلك وغيره ساعد على ظهور أهل الذمة، بشكل بارز في مجال الاقتصادي وبرعوا في الحرف والصنائع والتجارة

ومن صاحبها من أعمال على نشاط التجارة مثل الصيرفة والجهبذ اللتين كان لأهل الذمة من يهود ونصارى دور الكبير فيهما ولعزوف المسلمين، عن العمل بهذه الاعمال لعلاقتها بالربا.

وعلى رغم من تعايش أهل الذمة في دار الإسلام ومع المسلمين وإحتكاكهم بيهم وتأثرهم بعاداتهم وتقاليدهم أدي الي بروز أشكال من العداء وخلافات المذهبية وتعصب كل جماعة لمذهبها وإمامهم حيث حاولوا النيل من أحكام الدين وشرعيه الحنيف والإساءة لسمعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مبينين في ذلك الإنكار والمعارضة والإجحاف لكن رد فعل كان قويا لم يكتفي المسلمين و واجههم وصدهم بمختلف الوسائل وبالرد عليهم وقضاء على منحرفين والزنادقة، فظهر الحق و زهق الباطل قال تعالى :« لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ».

تم بعون الله

# الملاحق

**ملحق رقم 1**

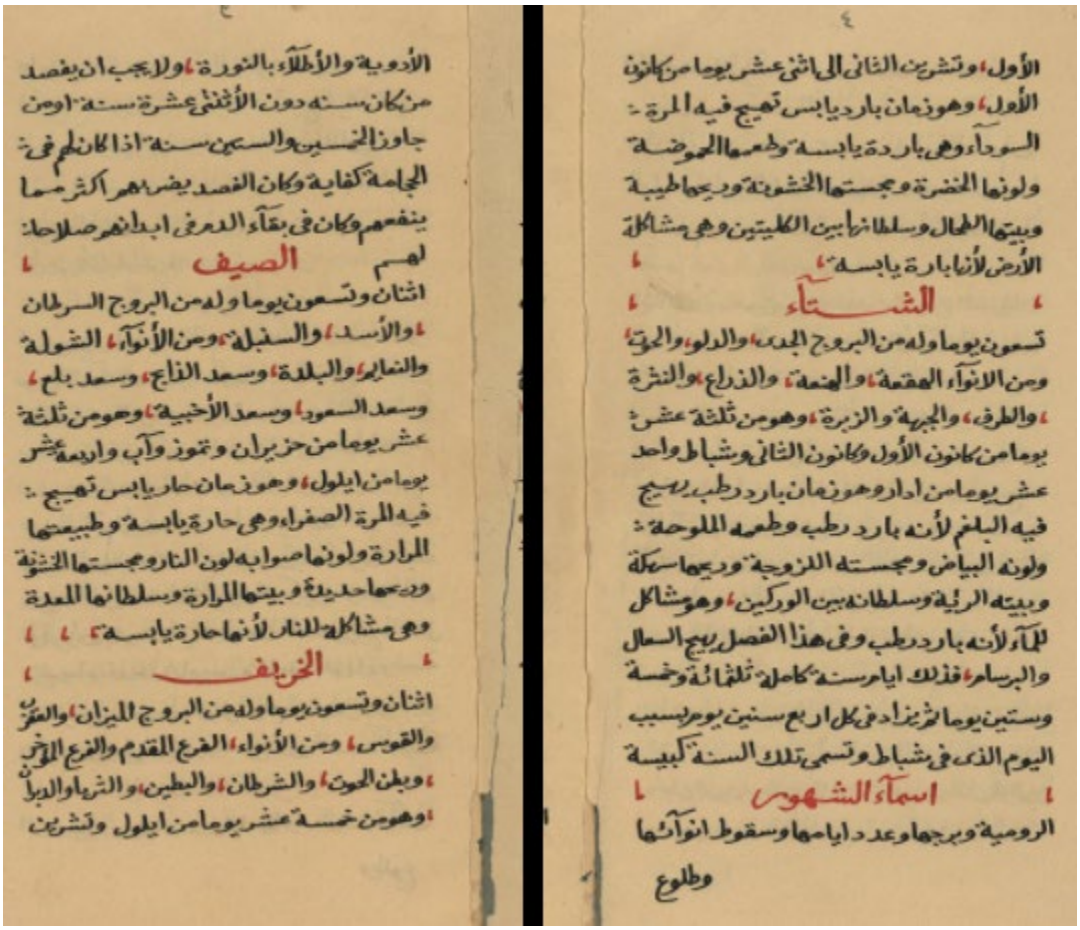

الأول، وتشرين الثاني الى اثنى عشر يوما من كانون
الأول، وهو زمان بارد يابس تهيج فيه المرة
السوداء وهي باردة يابسة وطعمها الحموضة
ولونها الخضرة ومجستها الخشونة وريحها طيبة
وبيتها الطحال وسلطانها بين الكليتين وهي مشاكلة
الأرض لأنها باردة يابسة

## الشتاء

تسعون يوما وله من البروج الجدي، والدلو، والحوت
ومن الأنواء العقعق، والهنعة، والذراع، والنثرة
والطرف، والجبهة والزبرة، وهو من ثلثة عشر
يوما من كانون الأول وكانون الثاني وشباط واحد
عشر يوما من اذار وهو زمان بارد رطب ريح
فيه البلغم لأنه بارد رطب وطعمه الملوحة
ولونه البياض ومجسته اللزوجة وريحها سهلة
وبيته الرئة وسلطانه بين الوركين، وهو مشاكل
للماء لأنه بارد رطب وفي هذا الفصل ريح السهل
والبرسام، فذلك اياما سنة كاملة ثلثمائة وخمسة
وستين يوما تزيد في كل اربع سنين يوما بسبب
اليوم الذي في شباط وتسمى تلك السنة كبيسة

## اسماء الشهور

الرومية وبرجها وعدد ايامها وسقوط انوائها
وطلوع

الأدوية والأطلاء بالنورة، ولا يجب ان يفصد
من كان سنه دون الأثنى عشرة سنة، ومن
جاوز الخمسين والستين سنة اذا كان لهم قوة
الجامة كفاية وكان الفصد يضرهم اكثر مما
ينفعهم وكان في بقاء الدم في ابدانهم صلاحا
لهم

## الصيف

اثنان وتسعون يوما وله من البروج السرطان
والأسد، والسنبلة، ومن الأنواء، الشولة
والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع،
وسعد السعود، وسعد الأخبية، وهو من ثلثة
عشر يوما من حزيران وتموز وآب واربعة عشر
يوما من ايلول، وهو زمان حار يابس تهيج
فيه المرة الصفراء وهي حارة يابسة وطبيعتها
المرارة ولونها صوابه لون النار ومجستها الخشونة
وريحها حديدة وبيتها المرارة وسلطانها المعدة
وهي مشاكلة للنار لأنها حارة يابسة

## الخريف

اثنان وتسعون يوما وله من البروج الميزان، والعقرب
والقوس، ومن الأنواء، الفرع المقدم والفرع المؤخر
وبطن الحوت، والشرطان، والبطين، والثريا والدبران
وهو من خمسة عشر يوما من ايلول وتشرين

**كتاب الأزمنة ليوحنا ابن ماسويه صفحة 7.**

**ملحق** **رقم** 2

من كتاب تذكر الكالحين لعلي بن عيسى الكحال صفحة 10.

# المصادر والمراجع

**-القران الكريم**

**اولا: المصادر**

-إبن الاثير، عز الدين أبو الحين علي بن ابي الكرم الشيباني (ت 630هـ/1233م): تهذيب الانساب، ج1، مكتبة المثنى، بغداد، (د: ت).

_ إبن ابي اصيبعة، أبو العباس احمد بن القاسم الخزرجي الدمشقي (ت 668هـ/1269م): عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج1، ط1، تح: دكتور عامر النجار، دار المعارف، القاهرة.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت194هـ/809م): صحيح البخاري، الجامع الصحيح رواه أبو هريرة رضي الله عنه، ال رقم1359، (د: ت).

- البهوتي، منصور بن يونس بن ادريس (ت 1046هـ/1636م): كشف القناع عن متن الاقناع، ج3، دار المعرفة، بيروت، لبنان،1983، (د: ت).

- البيهقي، الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين (ت485هـ/1056م): مناقب الشافعي، ج1، تح: السيد احمد صقر، ط1، دار التراث، القاهرة،1970.

- التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت 384هـ/994م): نشوار المحاضرة في اخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي المحامي، ج2، دار صادر بيروت، لبنان ،1971.

- التنوخي: الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت255هـ/868م): رسائل الجاحظ، ج3، تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخنانجي، مصر.

- الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون.

- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدو (ت 331هـ/942م): الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الانباري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البائي الحلبي، القاهرة 1938.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد(ت597ه/1201م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج12، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الجوزي: تلبيس ابليس، تح: احمد بن عثمان.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت1067ه/1656): كشف الظنون عن الأسماء الكتب والفنون، ج2، تح: الغني محمد شرف الدين، دار احياء التراث العربي بيروت.
- احمد بن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي (ت 214ه/855م): الرد على الجهمية والزنادقة، تح: صبري بن سلامة شاهين، ط1، دار الثبات للنشر والتوزيع، الرياض، (د.ت).
- ابن حجر عسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن احمد الكناني العسقلاني (ت 852ه/1449م): تهذيب التهذيب، ج11، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، (د: ت).
- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد(ت808ه/1406م): المقدمة، ج1، دار البلخي دمشق،2004، (د: ت).
- اخوان الصفاء (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي): رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج1، مركز النشر مكتب الاعلام الإسلامي، (د.ت).
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت748ه/1347م): سير اعلام النبلاء، ط1، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الرملي، شمس الدين محمد بن ابي العباس احمد حمزة(ت1004ه/1595م): نهاية محتاج ال شرح المنهاج، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2003، (د.ت)
-ابن سينا، الحسين عبد الله ابن سينا أبو علي شرف الملك(ت428ه/1036م): قانون الطب، ج1، ط1، تح: محمد امين الصناوي، دار كتب العلمية، بيروت،1999.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم (ت548هـ/1153م): الملل والنحل، ط2، تح: استاذ احمد فهيمي محمد، دار الكتب العلمية بيروت،1992.

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر (571 هـ/1350م): احكام اهل الذمة، تح: يوسف بن احمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، ج1، ط1، رمادي للنشر، السعودية،1997.

-ابن قدامة، أبو جعفر محمد عبد الله بن احمد بن محمد (ت 620هـ/1223م): الخراج وصناعة الكبرى، تح: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر ،1981.

- ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم (ت 646هـ/1248م): اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط1، دار الكتب علمية، بيروت ،2005. (د.ت).

- ابن المنظور أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم(ت771هـ/1369م): لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، مج 12، (د.ت).

- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت 385هـ/995م): الفهرست، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

- أبو الشجاع، محمد بن الحسن بن ظهير الدين الروذراوري (ت 488هـ/ 1095م): ذيل تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج3 تح: هـ.ف امدروز، القاهرة، مصر.

- الصابي، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال (ت 380هـ/990م): تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تح: عبد الستار فرج، دار الاحياء الكتب العربية، بغداد، 1964.

-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ 922م): تاريخ الرسل والملوك، ط2، ج8، تح: محمد أبو فضل ابراهيم، دار معارف، مصر، 1119.

- القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي بن احمد(ت821هـ/1418م): صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج2، دار نشر للكتب، مصر، القاهرة، 1913. (د.ت).

- الماوردي، أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م): الاحكام السلطانية، دار الكتب علمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

- الماوردي: نصيحة الملوك، ط1، تح: شيخ خضره خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983.

- المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسين (ت 346هـ/957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط2، ج3، دار الهجرة، إيران، 1309، (د.ت)
- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (388هـ/998م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، (د.ت)
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م): معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم الانصاري(ت182هـ/798م): كتاب الخراج، دار المعرفة، بيروت، لبنان،1979. (د.ت).

**ثانيا: المراجع العربية الحديثة والمعربة**

- إبراهيم أيوب، التاريخ السياسي والحضاري، ط1، دار الكتب العالمي بيروت 1989.
-أدم ميتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط5، نقله الي عربية محمد الهادي أبو ريد، دار الكتاب العربي، بيروت، مج1.
- أرشيد يوسف: الحضارة الإسلامية (النظم، علوم، فنون)، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 2004.
-أشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ط2، تحقيق عبد الهادي عبلة، دار قيبه للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،1985.
- أمين احمد: ضحى الإسلام، ج1، ط1، مطبعة الاعتماد لحسن لأكبر وصاحبها محمود الخضري،1933.
-أمين أحمد: فجر الأسلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
-البدوي عبد الرحمان: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، مصر 1940.
- البنكاني ابي انس ماجد، الصابئة المندائية معتقدهم وعباداتهم.

- الجربوع عبد الله بن عبد الرحمان: أثر الايمان في تحصين الامة الإسلامية، ج1، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،2003.
- الجندي أنور: الإسلام والدعوات الهدامة، ط1، دار الكتاب اللبناني، لبنان.
-الحوالي سفر عبد الرحمان: العلمانية نشأتها وتطورها واثارها في الإسلامية المعاصرة، ط1، دار هجرة.
- الخربوطلي علي الحسن: الإسلام واهل الذمة، مجلس، مجلس الوطني للشؤون الإسلامية، القاهرة 1969.
- الخلف سعود بن عبد العزيز، دراسات الاديان اليهودية والنصرانية، ط1، مكتبة أضواء السلف لصاحبها حربي،1997.
-الدوري عبد العزيز تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط2، دار مشرق، 1974.
- الذهبي أدوار غالي: معاملة غير مسلمين في المجتمع إسلامي، ط1، مكتبة الغريب، القاهرة 1993.
- الزهراني أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان ال مطر: موفق أصحاب الاهواء والفرق من السنة النبوية، ج1، ط1، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع ،1411هـ.
- الزيادي محمد فتح الله: ظاهرة انتشار الإسلام، ط1، طرابلس،1983.
- الزين حسن: اهل الكتاب في المجتمع الإسلامي، ط1، بيروت، 1982.
- الشربني عماد السيد: رد حول عصمة النبي صل الله عليه وسلم، تحقيق الأستاذ عبد المهيدي عبد القادر وعبد الهادي، ط1، مطابع الصحفية بدار الكتب المصرية، 2003.
- الشريف احمد إبراهيم ومحمود حسن احمد: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي.
- الشلبي أبو زيد، تاريخ حضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة ،2012
- الشيخلي صباح: الأصناف والمهن في العصر عباسي نشأتها وتطورها، ط1، بيت الوراق للنشر المحدودة، بيروت ،2010.

- العسيري مريزن: تعليم الطب في المشرق الإسلامي نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع هجري، مركز بحوث الدارسات الإسلامية السعودية 1991.
- العريفي سعد بن فلاح بن عبد العزيز: الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، ج1، ط1، دار التوحيد للنشر، الرياض،2013.
- الغريب عبد الباسط بن يوسف: التسامح الإسلام مع غير مسلمين.
- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، معالم تاريخ وحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، قاهرة،1998.
- القرشي محمد بن احمد، معالم القربة في طلب الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، ط1، مركز النشر مكتب الاعلام الإسلامي، مصر،1976.
- القوس عطية: اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، ط2، دار النجيب الهلالي جوهر جماعة القاهرة، القاهرة ،2001.
- الكروي إبراهيم سلمان: الحضارة العربية الاسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب ،2008.
- لوبون غوستاف: حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة 2012.
-المغلي محمد عبد الكريم التلمساني الجزائري: رسالتان في اهل الذمة، تح: عبد المجيد الخيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2001.
- الملا احمد علي: أثر العلماء المسلمين على الحضارة الإسلامية، ط1، دار الفكر، دمشق 1981.
- المودودي أبو الأعلى: حقوق اهل الذمة كتاب مختار.
- المدور جميل نخلة: تاريخ العراق في عصر عباسي حضارة الإسلام في دار السلام، ط1، دار الافاق العربية القاهرة.
- بن فالح الصغير فالح بن محمد، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية.
- بن صالح ماجد: دور اهل الذمة في اقصاء الشريعة إسلامية، دار الفضيلة، مصر 2007.

- عبد الرحمان محمد: من الفلسفة اليونانية الي فلسفة الاسلامية، ج7، عوينات للنشر وطباعة، بيروت ،2007.
- عبد الكريم احمد نريمان: معاملة غير مسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة مصرية العامة للكتاب، القاهرة 1996.
- جبرة صابر: تاريخ العقاقير والعلاج، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة 2012.
- جرجس داود: الزندقة والزنادقة في الادب العربي من الجاهلية وحتى القرن الثالث، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت،2004.
- جروهمان ادولف: ارواق البردي العربية، ج2، تحقيق دكتور حسن إبراهيم حسن، دار الكتب المصرية، القاهرة ،1900.
- جمعة جمال: ديوان الزنادقة، ط1، دار النشر والاقتباس محفوظة للمنشورات الجمل كولوفينا، بغداد،2007.
- حبش محمد: المسلمون وعلوم الحضارة، ط1، دار المعرفة، دمشق ،1995.
- حتى فيليب: العرب تاريخ موجز، دار العلم، بيروت 1991.
- ديورانت ول وايريل: قصة الحضارة، ج13، ترجمة محمد بدران، بيروت، 1258.
- دي طرازن فيليب: خزائن الكتب العربية في الخافقين، دار الكتب لبنان، ج1.
- زيدان جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال القاهرة،2001.
- زيات حبيب: الديارات النصرانية في الإسلام.
- زياد محمد مصطفي: الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، مطابع المصري، القاهرة، 1954.
- سزكين فؤاد: تاريخ التراث العربي، مجلد4، ترجمة عبد الله حجازي واخرون، ط1، مطابع جامع الملك سعود،1986.
-شكر ملحم: الزندقة في دار الإسلام في القرن الثاني هـ، ط1، حقوق للنشر والترجمة، بغداد، 2016.

– شنقاور محمد العربي، الحضارة العربية الإسلامية دارسة في تاريخ النظم، الدار مصرية اللبنانية، ليبيا.

– ضيف شوقي: تاريخ الادب العصر العباسي الاول، ط8، دار المعارف القاهرة.

–عطولي حسين: الزندقة والشعوبية في العصر عباسي الأول، دار الجيل، بيروت.

– عاشور سعيد عبد الفتاح واخرون: دارسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية دار المعرفة الجامعية، القاهرة،1996.

– علي جواد المفصل في تاريخ قبل الإسلام، ط2، ج7، ساعدت جامعة بغداد على نشره 1993.

– علي جواد المفصل في تاريخ قبل الإسلام، ط2، ج7، ساعدت جامعة بغداد على نشره 1993.

– علوان عبد الله ناصح، الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة الأوربية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

– عوض السيد حنفي: العمل وقضايا الصناعة في الإسلام، المكتب العملي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، القاهرة.

–غازي سعيد: الأعياد ومناسبات والطقوس لدي اليهود، ط1، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع القاهرة ،1993.

– فهمي سعد: العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ط1، دار المنتخب العربي للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت ،1993.

– فياض عيطة: فقه معاملات المالية مع اهل الذمة دارسة فقهية مقارنة، ط1، دار النشر للجامعات القاهرة ،1999.

– مي الصيني بدر الدين: علاقات بين العرب والصين، ط1، مكتبة النهضة مصرية، القاهرة،1950.

– مختار عمر احمد: البحث اللغوي عند العرب، ط8، عالم الكتب القاهرة ،2003.

– ما سينون لويس: خطط الكوفة، تر: تقي بن محمد المصعبي، ط1، دار الوراق للنشر، بيروت، 2009.
– همو عبد المجيد: الفرق والمذاهب اليهودية، ط1، تحقيق اسماعيل الكردي، الاوائل للنشر والتوزيع ،2003.
– هونكة زيغود شمس العرب تسطع على الغرب، ط8، دار جيل بيروت،1993.

**ثالثا: موسوعات معاجم وقواميس**

–إبراهيم مصطفى واخرون المعجم الوسيط، ط2 بمصر ،1972.

–احمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج1، ط12، مكتب النهضةمصرية، قاهرة ،1987.

–عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، ط1، ج2، دار الشروق، مصر، 1999.
–محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993.

–الجرجاني علي محمد: معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.

–الحنفي عبد المنعم: موسوعة فلاسفة والمتصوفة اليهودية، مكتب مدبولي. القاهرة سنة 1994.

**رابعا: الرسائل الجامعية**

–محمد الصديق محمودي اهل الذمة في الحياة العملية في المشرق الإسلامي في القرنين الثاني والثالث الهجريين والثامن والتاسع الميلاديين تاريخ الوسيط السنة الجامعية 2019–2018م المدرسة العليا للأساتذة–بوزريعة–.

-طبي سمير دور اهل الذمة في العصر العباسي من 132هـ-447هـ/749م-1055م تاريخ الوسيط 2008-2007م جامعة لحاج الخضر -باتنة-.

# فـــهرس المحـــتويات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| المقدمة | 6-12 |
| **الفصل الأول**<br>**أحول أهل الاجتماعية في المشرق الإسلامي (2هـ-4هـ/8م10م)** | |
| **المبحث الأول : الواقع الديني** | 14 |
| 1-أهل الذمة لغة واصطلاحا | 14 |
| 2-طوائف أهل الذمة | 15 |
| 3- حقوق و واجبات أهل الذمة | 17 |
| **المبحث الثاني : الواقع الثقافي** | 21 |
| 1-الزواج والميراث | 21 |
| 2-اللباس | 22 |
| 3- الأعياد | 23 |
| **المبحث الثالث: الواقع الفكري** | 29 |
| 1- العلوم العقلية | 29 |
| 2- العلوم النقلية | 35 |
| **الفصل الثاني: الأحوال الاقتصادية لأهل الذمة** | |
| **المبحث الأول : الصيرفة** | 39 |

| | |
|---|---|
| 1- تعريف الصيرفة لغة واصطلاحا | 40 |
| 2- دورهم في التجارة وطرق التجارية | 41 |
| **المبحث الثاني : الجهبذ** | 46 |
| 1- تعريف الجهبذ لغة واصطلاحا | 46 |
| 2- معاملات المالية والبنوك | 47 |
| **المبحث الثالث: الصناعة والزراعة** | 52 |
| 1- صناعة والزراعة | 52 |
| **الفصل الثالث: العلاقة بين أهل الذمة والمسلمين** | |
| **المبحث الأول: موقف أهل الذمة من الاسلام** | 63 |
| 1-التشكيك في الدين الاسلامي | 66 |
| 2- الطعن في النبي محمد صلى الله عليه وسلم | 66 |
| 3- قولهم ان الوحي مقتبس من يهودية ونصرانية | 67 |
| 4- وضح الاحاديث المكذوبة | 68 |
| **المبحث الثاني: دورهم في الحياة المذهبية** | 71 |
| 1- الزندقة | 72 |
| 2- الشعوبية | 76 |
| **المبحث الثالث: رد فعل الإسلام والمسلمين من أهل الذمة** | 79 |
| 1-الخصومات الادبية | 81 |

| | |
|---|---|
| 2- وسائل ردع أهل الذمة | 82 |
| **الخاتمة** | 86 |
| **الملاحق** | 88 |
| **قائمة المصادر والمراجع** | 92 |



الملخص:

دارسة الحالية بعنوان اهل الذمة في المشرق الإسلامي ودارسة احوالهم في القرنين الثاني والرابع الهجريين، الثامن والعاشر الميلاديين بدا من حالة الاجتماعية حقوق وواجبات اهل الذمة الواقع الثقافي، الزواج وميراث، الأعياد، اللباس الي الواقع الفكري ودورهم في الحياة العقلية (طب صيدلية، علم الهيئة، هندسة، الكيمياء علم الفلاحة)، العلوم النقلية (العلوم الدينية علوم اللغة) مرورا بالحالة الاقتصادية لأهل الذمة، صيرفة ودور البنوك والجهبذ ومختلف معاملات المالية واسهاماتهم بالكثير من حرف وصنائع للمجتمع الاسلامي، الي موقف اهل الذمة من الإسلام و موقف المسلمين من ذلك( تشكيك في الدين الاسلامي، الطعن في النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قولهم ان وحي مقتبس من اليهودية ونصرانية، وضع الاحاديث المكذوبة) أخيرا رد فعل الإسلام ومسلمين من اهل الذمة.

Summary:

The current study entitled The People of dhimmi in the Orient Islamic, and study their conditions in the second and fourth centuries AH 8th and 10th AD, and in order to achieve this study...il touched on an introduction and three chapters and a conclusion, but the first chapter came entitled, social conditions for the people of dhimmi, under which three investigations were included, the first research dealt with religious reality: the definition of the people of Dhimmi, their most important teams, rights and duties and the second explained the cultural reality: marriage the legacy of dress and the manifestations of their celebrations of their holidays and the third research builds the intellectual reality: their role in mental and transport life. he second chapter, entitled the Role of the People of dhimmi in Economic Life, included three investigations, dealing with the first research: banking and the role of banks and between the second research and various transactions of manufactures and crafts and their contributions to

many works of the Islamic society ، The third chapter was entitled The Position of the dhimma People from Islam and Muslims, which included three treatments for the first topic: position .the people of dhimma from Islam and the denial of Islamic law and the second topic their role in sectarian life and the third topic clarified the reaction of Islam and Muslims from that and concluded with the most important points i reached from my research.